الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد إبن باديس – مستغانم –

كلية الأداب العربي والفنون

تخصص اللسانيات العربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ

الحجـاج في القـــرآن الكريـــــم

-سورة إبراهيم- أنموذجا

من إعداد الطالبة:

حشلاف زليخـة

تحت إشراف

- الدكتور حنيفي بن ناصر

السنة الجامعية : 2018 / 2019

تشكرات

الشكر لله أولا وله الحمد على منحه لنا نعمة الإسلام قبل
نعمة العلم وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.
إلى الدكتور الفاضل المؤطر "بن ناصر حنيفي" الذي أمدني
بكل ما لديه، وكان عونا لي من أجل الوصول إلى إنجاز هذا
العمل وكذا مساندته لي إتمام مشواري الدراسي.
إلى كل أساتذة الأدب العربي وعمالها.
إلى من حفزني لإتمام هذا العمل سواء بالدعاء أو النصيحة
أو الكلمة الطيبة.
كما لا أنسى من كانت لي سندا في كتابة هذا البحث ابنت أختي "آية"
مدت لي يد العون لإتمام هذا العمل المتواضع.
جعل الله جهدهم في ميزان حسناتهم يوم القيامة
إنشاء الله.

الإهداء

إلى التي لم أرى سوى روعة الحب في عينها، إلى التي جنة ربي ملك يديها، وسهرت من أجلي الأم الكريمة.

إلى الذي لو عشت آخر عمر لن أرد له جزءا مما وهبني وحرص على ترقيتي وتربيتي إلى سندي القوي في الحياة الوالد الكريم.

إلى كل من يسري دمهم في عروقي إخواني وأخواتي.

إلى التي أرادها وأحبها الله أن تكون عنده بروحها الطاهرة الزكية أختي الغالية "رشيدة" رحمها الله وأسكنها في فسيح جنانه إنشاء الله.

إلى جميع الأقارب وكل من ساندي من قريب أو من بعيد.

إلى كل من حسب بهم قلبي وتجاوزهم قلمي.

إلى كل الزميلات والزملاء دفعة الأدب العربي 2018-2019

وإلى كل من يحمل لقب "حشلاف"

زليخة

لقد تميزّت آيات القرآن الكريم بخصائص متعددة منبعها سمة الإعجاز فيه وسحر بيانه، ومن هذه الخصائص أسلوب " الحجاج " الذي يعتمد على تفكير العقل والبرهان والحجّة لرد الرأي برأي أقوى منه، والحجّة بحجّة أبلغ منها، **قال تعالى " قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿149﴾" سورة الأنعام.**

والقائم على الاستدلال والبرهنة لتحقيق المقاصد هذا الخطاب القرآني العام الشامل اتخذ من أساليب الحجاج والإقناع ما هو جدير بكتاب أنزله رب العالمين، فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة فلم تغادر كبيرة ولا صغيرة من أساليب الحجاج والإقناع إلا أحصاها واستخدمها، لذلك كان الخطاب القرآني دافعا إلى التأمل بالعقل الذي ميّز الله به الإنسان على سائر المخلوقات فيسلك أفضل السبل التي تهديه إلى الإيمان والصلاح والتقوى، وهنا كان السر في الخطاب القرآني الذي أنار العقول و أبان الحقيقة.

من أجل هذا تناولت في هذا البحث آلية من آليات البيان في القرآن الكريم ألا وهي أسلوب "الحجاج" لأن القرآن الكريم خطاب حجاجي موجّه في الأساس للتأثير في المتلقي وسلوكاته وتوجيه العقول، واستمالة النفوس لذلك وظّفت الكثير من الآليات الحجاجية التي تحقق هذه الغايات، فالخصوصية الجوهرية (الاستمالة، التأثير، الإقناع) التي توفر عليها القرآن جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى لذا أطمح في هذا البحث إلى دراسة الحجاج في القرآن الكريم مستفيدة من المنهج التداولي في الكشف عن الآليات إلى وظّفها القرآن الكريم للإقناع، وعليه جاءت الدراسة تحت عنوان " الحجاج في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا".

وقد حاولت من خلال هذا البحث أن أجيب عن التساؤلات التالية:

- ما دلالة الحجاج ؟
- كيف تناولت الدراسات العربية الحجاج ؟
- ماهي أنواع الحجج وما الدور الذي تلعبه في عملية الإقناع ؟

- ما أهم سمات الخطاب الحجاجي القرآني ؟
- ما أهم الآليات الحجاجية في سورة إبراهيم؟

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فتمثلت فيما يلي:

- قلة الدراسات المتعلقة بالحجاج وخاصة المتعلقة بالقرآن الكريم بسبب جدّة هذا الموضوع في الدراسات العربية المعاصرة و قلة الدراسات التطبيقية في مجال تحليل الخطاب القرآني.
- تمّ اختيار سورة إبراهيم عليه السلام لأنها غير مدروسة من قبل.
- التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في هذه السورة.

رغبتي الملحّة في دراسة النص القرآني ببيانه وما يمتاز به من سمات وخصائص وعليه جاء بحثي مقسما إلى: مقدمة وفصل تمهيدي وفصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة.

فيما يخص الفصل التمهيدي فقد جعلته حول مفهوم الحجاج حيث حاولت من خلاله بيان الدلالة المعجمية اللغوية للحجاج في المعاجم العربية والقواميس الغربية وكذا الدلالة الاصطلاحية وجاء الفصل النظري تحت عنوان " الحجاج مقاربة نظرية "وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الحجاج في الدراسات العربية القديمة والحديثة ثم أنواع الحجاج وآلياته، أما في المبحث الثاني فجاء بعنوان "العملية الحجاجية" حيث تكلمت فيه عن خصائص النص الحجاجي ثم أنواع الحجج ودورها في عملية الإقناع وفي الأخير تطرقت إلى العوامل والروابط الحجاجية، وفي المبحث الثالث الذي جاء معنونا" الحجاج في القرآن الكريم "فقد تحدثت عن دلالة الحجاج في القرآن الكريم وحجاجية المفردة القرآنية وفي الأخير سلطت الضوء عن أهم سمات الخطاب الحجاجي في القرآن في حين عنونت الفصل التطبيقي "آليات الحجاج في سورة إبراهيم " حيث أفردت هذا الفصل لتطبيق الآليات الحجاجية البلاغية منها واللغوية على السورة الكريمة وأخيرا ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج إلى توصّلت إليها.

وقد تطلبت طبيعة هذا البحث إتباع المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية، إضافة إلى المنهج الوصفي في بيان الآليات والأساليب الحجاجية في سورة إبراهيم عليه السلام لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجية الكامنة في هذه السورة، وتحليل الشواهد وفق آليات النظرية الحجاجية، كما كان لابد من الاستعانة بالمنهج التاريخي لرصد نمو فكرة الحجاج و بروز معالمه وقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها المصدر الأول القرآن الكريم والتفاسير كتفسير ابن كثير وتفسير المراغي وتفسير الشنقيطي بالإضافة إلى مراجع أخرى هامة مثل الحجاج في القرآن لعبد الله صولة والتداولية والحجاج لصابر الحباشة واستراتيجيات الخطاب عبد الهادي بن ظافر الشهري وتأملات في سورة إبراهيم لصابر الرويني، كما اعتمدت على بعض مذكرات التخرج كمذكرة الحجاج في سورة يوسف، بالإضافة إلى بعض المقالات.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث :

قلة المراجع المتخصصة في هذا المجال، وذلك لحداثة الدرس الحجاجي، وصعوبة الموضوع وذلك راجع إلى فهمي القاصر وإدراك النسبي للقرآن الكريم وما فيه من معاني ندرت الدراسات التي تناولت موضوع الحجاج في القرآن الكريم، بالإضافة إلى اتساع موضوع الحجاج وتشعبه فكلما استوفيت جزءا نجد انني مقصرة في حقه من المعلومات.

وفي الأخير ينبغي أن أشكر المولى عزّ وجلّ الذي وفقني في انجاز هذا العمل المتواضع ثم لا أنسى أن أتقدم الشكر إلى استاذي الفاضل الدكتور بن ناصر حنيفي الذي تكرّم بالإشراف على مذكرتي ودعّمي برعايته الطيبة وتوجيهاته السديدة وآرائه النيّرة فكان نعم المرشد والموجّه، كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل أساتذة الكرام، وكل من أعانني ماديا أومعنويا من قريب أو من بعيد في مراحل إنجاز هذه المذكرة، وأمل أن نكون قد حققت ما أصبوا إليه وأتمنى أن يكون في هذا العمل بعض النفع والإفادة وأدعو الله أن يوفقي في قادم الأيام فللجميع منّي الشكر والتقدير ومن الله السداد والتوفيق.

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

المطلب الأول: الحجاج لغة

لم يكن مفهوم الحجاج وليد العصر، فهو مصطلح قديم تعددت معانيه المعجمية والاصطلاحية، فلا تكاد تخلو معاجم اللغة العربية القديمة من الجذر (حجج) وتصاريفه المختلفة، ووردت له معان مختلفة عند اللغويين في معاجمهم، فقد فرق أبو هلال العسكري (ت395هـ) بين مفهومي الاحتجاج والاستدلال وبين الحجة والبرهان في كتابه الفروق اللغوية، فالحجة عنده "الاستقامة من النظر، والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجة وهي الطريق المستقيم وهذا هو فعل المستدل، وتأثير الحجة في النفس كتأثير البرهان فيها، وإنما تنفصل الحجة من البرهان لأن الحجة مشتقة من معنى الإستقامة من القصد، والفرق بين الإحتجاج والاستدلال أن الإستدلال طلب الشيء من جهة غيره." [1]

أما ابن منظور (ت711هـ) فيعرف الحجاج بأنه:" التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجة محاجة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته، وفي الحديث: فحج أدم موسى أي غلبه بالحجة، وقال الأزهري: ومن أمثال العرب: لج فحج، معناه لج فغلب من لاجه، والجة: البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج: أي جدل، واحتج بالشيء اتخذه حجة، قال الأزهري: إنما سميت حجة، لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها، وفي حديث الدجال:"إن يخرج وأنا فيكم فأنا أحجيجه" أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه، ومنه حديث معاوية : فجعلت أحج خصمي أي أغلبه[2]، فالحجة عنده هي البرهان الذي يرد به الخصم، وهي من اسباب الظفر، وهي مرتبطة بالتخاصم، الذي لا يكون إلا بين طرفين أو أكثر، وكل طرف يحتاج لأدوات لينماز بحجته على الآخر كما جعل التّحاج مرادفا للجدل، ومرتبطا بمحاور التخاصم والجدل وتقديم البرهان.

---

[1]– العسكري أبو هلال، (د.ت) الفروق اللغوية، تر: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ص70.

[2]– ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، م2، دار صادر بيروت، مادة حجج، ص226.

وعرف الشريف الجرجاني (ت 816هـ) في كتابه التعريفات "الحجة : ماد لبه على صحة الدعوة وقيل الحجة والدليل واحد، والجدل هو القياس من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، والجدل دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجته أو شبهه وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال عبارة عن مراء يتعلق بإضهار المذاهب وتقريرها[1].

وتتلخص معاني الحجاج في المعاجم عند اللغويين بـ: التخاصم، الجدل، التنازع، وتقديم البراهين خلال المنازعة والمخاصمة يقصدها المتنازع بالبراهين لغلبة الطرف المقابل والتأثير فيه وإقناعه، على أنه يجب الحذر مما ذهب إليه قدامى اللغويين العرب في معاجمهم من اعتبار "الحجاج مرادفا للجدل، ومراوحتهم بينهما في الاستعمال، واستخدام أحدهما معطوفا على الآخر باعتبارهما مترادفين من شأنه أن يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل، فالحجاج أوسع من الجدل، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلا"[2]، فالإحتجاج من مصطلحات النقد العربي القديم وهو "لون من ألوان الكلام سماه بهذا الاسم جماعة منهم أبو حيان الأندلسي، وإبن الجوزية، وسماه الزركشي إلجام الخصم بالحجة، والبلاغيون يسمونه المذهب الكلامي." [3]

---

[1]– الجرجاني، علي محمد السيد، (د.ت) معجم التعريفات، تر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت، ص67–73.

[2]– صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، ص15–17.

[3]–مطلوب أحمد، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص46.

المطب الثاني: مفهوم الحجاج في القرآن الكريم:

وردت كلمة حجج بتصاريف مختلفة في القرآن الكريم في عشرين موضعا بمعان مختلفة حسب استخدامها، فقد وردت بمعنى جادل أي حاور وناقش، وبمعنى خاصم أي نازعة وعاداه، واستخدمت بمعنى العذر والتعليل والدليل والبرهان، كما ذكر الله تعالى الجدل في التخاصم بمعنى الاحتجاج، كما يوضحه الجدول الأتي لهذه الكلمة:

المعنى	الآيــة	رقمها	السورة
يجادلون ويتخاصمون فيه	(يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم)	الآية 65	أل عمران
	(قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم)	الآية 139	البقرة
	(لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم)	الآية 150	البقرة
يجادل	(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم)	الآية 61	أل عمران
	(أو يحاجوكم عند ربكم)	الآية 73	أل عمران
	(ويحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان)	الآية 80	الأنعام
يخاصم	(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه)	الآية 258	البقرة
	(فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله)	الآية 20	أل عمران
	(لا حجة بيننا وبينكم)	الآية 15	الشورى
العذر والتعليل	(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)	الآية 165	النساء
	(ما كان حجتهم إلا أن قالوا أئتوا بأبائنا عن كنتم صادقين)	الآية 25	الجاثية
الدليل والبرهان	(قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)	الآية 149	الأنعام
	(وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم)	الآية 83	الأنعام

ومن خلال تتبع كلمة (حجج)[1] ومشتقاتها المستخدمة في السياق القرآني واستقراء معانيها واستخداماتها يمكن لنا الوصول إلى النتائج الآتية: إن هذه المفردة استخدمت بمعنى الجدل، والتخاصم، والعذر، والتعليل، والدليل والبرهان، وهي لم تخرج في استعمالها عن المعنى المعجمي.

المطلب الثالث:الحجاج في الحديث النبوي:

وردت كلمة (حجج) واشتقاقاتها في طائفة من أحاديث الرسول الكريم ومنها قول رسول الله: (احتجت النار والجنة) كما قال: (تحاجت النار والجنة) و(احتجت الجنة والنار) [2]، وورد عند البخاري (اختصمت الجنة) [3]، فجاءت احتجت واختصمت متقابلتين في المعنى، ومن أمثلة المحاجة [4] في قوله:(حاج موسى آدم)، (لم يحاجه القران تلك الليلة)، (كلمة أحاج لك بها عند الله)، (تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى)، ولم تخرج في استخدامها عن المعنى المعجمي أو الإستخدام القرآني.

---

[1]– عبد الباقي محمد فؤاد، (1364هـ) المعهج المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، مادة (حجج)، ص192–194.

[2]– مسلم مسلم بن حجاج (2006): صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط1، م2، ص1304.

[3]– البخاري، محمد بن إسماعيل، (2002): صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1، ص1840.

[4]– ونستك، أ.ي. (1936): المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل، لندن، ج1، ص421–422.

المبحث الثاني: مفهوم الحجاج اصطلاحا

المطلب الأول: الحجاج اصطلاحا:

أما في الإصطلاح فيختلف مفهوم الحجاج من جقل إلى آخر، فهناك المفهوم الفلسفي للحجاج، والمفهوم المنطقي، فضلا عن المفهوم البلاغي والتداولي المنبثق من رؤية لسانية، وهذا التنوع عامل من العوامل التي جعلت مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس التي يصعب الإحاطة بها. [1]

يعرف بيرمان وتيتكا الحجاج بوصفه"درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، وأن تزيد في درجة التسليم، محالوة إذعان العقل لما يطرح عليه من افكار مارا الخطاب الحجاجي في تشكله بالأدوار التالية: مرحلة مصادر الأدلة، ومرحلة ترتيب أجزاء القول، ومرحلة الصياغة الأسلوبية، ومرحلة الإلقاء [2]، فبيرلمان وتيتكا يهدفان من تعريفهما توضيح أهمية "دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذ عان العقول للأطاريح للحصول على التصديق"[3]، فهي تقنيات تهدف للإقناع باستخدام البلاغة البرهانية، وللحجاج عندهما غاية وهي "أن تجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو تزيد في درجة ذلك الإذغان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذغان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[4].

ويعرف أوليرون الحجاج بأنه :" تلك الخطوات التي يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع أو المخاطب إلى تبني موقف معن، وذلك بالإعتماد على تمثلاث حجاجية ذهنية مجردة أو حسية ملموسة تهدف إلى البهنة على صلاحيات رأي أو مشروعيته، فالحجاج

---

[1]–المغامسي آمال يوسف، (2015): الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر،تونس،ط1، ص21.

[2]– بوقرة نعمان، (2009): المصطلحات الأساسية، في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، ص106–107.

[3]– بروتون، فيليب، (2013): الحجاج في التواصل، تر: محمد مشيال وعبد الواحد التهامي العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، ص22–23.

[4]– صولة عبد الله، (2011): في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، ص13.

يسعى إلى "الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب، فهو فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة"[1]، ويعرف ديكرو وأنسكومبر الحجاج وفق مفهوم تفني في كتابهما (الحجاج في اللغة) " أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول– حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنه حجاجية، فالحجاج عندهما هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب، لتنتج عن عمل المحاجة"[2] ويعرف طه عبد الرحمان الحجاج "إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لأفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[3]، في حين عرفه أبو بكر العزاوي بأن الحجاج "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"[4].

فالحجاج في رأينا استراتيجية تعمد للتأثير في المتلقي من خلال إيصال رأي (ما) له، ومحاولة إقناعه أو زيادة تسليمه وإذعانه بذلك الرأي من خلال تقنيات وميكانزمات مخصوصة ذات مرجعية بلاغية، أو لغوية أو فلسفية، أو جمالية ، بتوظيف كل العلاقات التي يتكون منها النص الخطابي للوصول بالمتلقي إلى دائرة الإفهام عن طريق التفاعل والتواصل في بنية الخطاب بين المتكلم والمتلقي، وبعد إحكام دائرة الإفهام يتم الغنتقال إلى دائرة الإقتناع من خلال التأثير وصولا إلى دائرة التسليم والإذعان حول خلافية تكون موضوع المحاجة والتي قامت من أجله باستخدام كل الفنون الأدبية.

---

[1]– حمداوي جميل، (2015): التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، ص38.

[2]– صادق مثنى كاظم، (2015): أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة للنشر، تونس، ط1، ص22.

[3]– عبد الرحمن طه، (1998): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص226.

[4]– العزاوي أبو بكر، (2006): اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، ص16.

المطلب الثاني:الحجاج عند العرب:

قرن تيار بلاغة الخطابة غالبا بالجاحظ (ت255) الذي عد مؤسسة ومحكم خصائصه، ولعل اهتمام الجاحظ ببلاغة الإقناع دفعه إلى ربط البلاغة بأهداف إقناعية محددا للكلام أوارا في الخصومة[1]، ويعطي الجاحظ أهمية لثنائية الفهم والإفهام ودورهما في الوصول للإقناع من خلال تعريفه الجامع للبيان، فيعرف البيان بقوله:" البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كاننا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والافهام فبأي بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع[2]، ومن خلال تعريفه للبيان "يظهر أن بلاغة الجاحظ تكتسي بعدا تداوليا بحيث تعنى بقضية الإفهام، لإفهام السامع واقناعه"[3].

واهتم الجاحظ بالاحتجاج وجعله من وجوه البلاغة، إذ يقول "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الإحتجاج"[4]، ويعد كتاب البخلاء من مؤلفات التي قامت على الحجاج، إذ عمد فيه الجاحظ إلى تقديم الحجج والبراهين حول قضية الكتاب الأولى، وهي ظاهرة البخل جاعلا منها وسيلة للسخرية من الشعوبية فقد وقف الجاحظ عند الصورة الحجاجية للبخل ليصل إلى الاقناع بتفشيها في تلك الفئة من اهل مرو، ويقول في مقدمة كتاب الحيوان:" وعبتني بكتاب احتجاجات البخلاء ومناقضتهم للسمحاء"[5]، وهذا الجانب الحجاجي البارز هنا الكامن في أماكن أخرى هو الذي كان وراء تسمية لكتابه البخلاء بكتاب احتجاجات البخلاء[6]، لقد ساعدت الوظيفة الحجاجية

---

[1]– عادل عبد اللطيف، (2013): بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، ص61.

[2]– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،(1998)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، ط7، 1418ه، ج1، ص76.

[3]– عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص63.

[4]– الجاحظ أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، ج1، ص115– 116.

[5]– الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (1965): كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1384ه، ج1، ص4.

[6]– محمد العمري، 2012: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، ص126.

الحجاجية التي إنتشرت في الكتاب للوصول إلى السخرية والإقناع بها، ذلك أن "بخلاء الجاحظ ليسوا من البسطاء قليلي المعرفة الذين يلزمون الراوي بمستوى ذهني حجاجي متدن، بل هم من مستوى عال من القدرة الحجاجية، فتنوعت مصادر احتجاجه، فيضيف الذهول الحجاجي إلى الوهم العلمي، ونجده يستخدم الحجج والبراهين في الدفاع عن طرحه فكان الحجاج في كتاب البخلاء حجاجا عقليا فلسفيا قائما على الإقناع العقلي بما يطرح من حجج بل إن الجاحظ "قد يتدخل مباشرة من اختلاط الحجج المناسبة وغير المناسبة للبناء حسب منطقة، ففي هذا المسار من اختلاط الحجج المناسبة وغير المناسبة نجد مثلا يقرن الملك والضب في نفس المسار الحججي"[1]، وترى الدكتورة الدريدي أن الجاحظ يهتم بالاستدلال في الخطابة أكثر من الشعر وأن مجال الحجاج في الخطابة أكثر من الشعر "فربط ظاهرة الحجاج في هاشميات الكميت بنزعتها الخطابية"[2].

واهتم أبو هلال العسكري (395) بالحجاج فجعل من يروم فهم إعجاز الرآن يتصف "بحسن مناظرته، وتمام آلته في مجادلته، وشدة شكيمته في حجاجه"[3] وربط بين البلاغة وبين الحجج والتي تعد عنده من اسس البلاغة" وهو في حالة لا ينجح فيها قول، ولا ينفع فيها إقامة الحجج... أعلى رتب البلاغة أن يحتج للمدموم حتى يخرج من معرض المحمود ..." [4]، وعرف البلاغة بأنها: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن" فقد تبنى "لفظة (تمكنه)، والتمكين لا يكون إلا بحجة ظاهرة"[5].

---

[1]– محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص124–131.

[2]– الدريدي سامية، (2011)، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ، ص51.

[3]– العسكري أبو هلال الحسين بن عبد الله، (1952): كتاب الصناعتين، تر: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، ط1، 1371هـ، ص1.

[4]– العسكري، كتاب الصناعتين، ص14–53.

[5]– حمام بلقاسم، مقال: البلاغة العربية وآلية الحجة، مجلة الأثر، مجلة الأداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005، ص240.

ووظف عبد القاهر الجرجاني (471هـ) الإستعارة توظيفا حجاجيا من خلال دورها في الإفهام والاقناع "أما الإستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والقياس يجري في ما تعيه القلوب وتدركه العقول وتستفتي فيه الأفهام والأذهان لا الأسماع والأذان"[1]، فالإستعارة عند عبد القاهر الجرجاني من وسائل الافهام، ويرى "أن مزية الاستعارة على ما يقابلها تكمن في الإثبات لا المثبت، وأن فكرة الاستعارة تقوم على الأدعاء لا النقل"[2]، وعمد الجرجاني عن طريق خاصية الادعاء للكشف عن مكامن الطاقة الحجاجية للإستعارة من خلال أثر الإستعمال الإستعماري في الجمل والتراكيب التي تحملها، وهذا ما يعلل سبب رفض عبد القاهر لفكرة النقل التي تلغي فعالية الاستعارة والتي جعلها "كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول، وكالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجوده"[3]، وهذا يعني أن الاستعارة "ليست عملية لغوية خالصة وإنما عملية عقلية تستدعي إيراد الحجج على صدق هذه الدعوى، وأن الاستعارة تؤدي دورا فعالا في الحجاج والاقناع فهو أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف الاستعارة، والقيمة الحجاجية الاستدلالية للتمثيل والاستعارة من المسائل التي اعتنت بها نظريات الحجاج الحديثة." [4]

وأشار الجرجاني في نظرية النظم التي تحمل في طياتها إشارات حجاجية من خلال تلك العلاقة الدلالية التي تفرز فعلا إقناعيا بإعادة ترتيب بناء الجملة النحوية "واعلم أن ليس النظم إلا تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها" وهذا يتوافق مع رؤية ديكرو الذي يرى أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، وتنبه الجرجاني لأهمية العامل الحجاجي في الخطاب من خلال توظيف الروابط الحجاجية مثل

---

[1]– الجرجاني عبد القاهر، (1991): أسرار البلاغة، تر: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ط1، 1412هـ، ص20–22.

[2]– القرشي عالي سرحان، مقال بعنوان: قلق البحث عن علاقات الاستعارة عند عبد القاهر ، مجلة جذور، جدة، ج14، مج 7، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003، ص168.

[3]– الجرجاني عبد القاهر، (د.ت)، دلائل الإعجاز، تر: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ص9–10.

[4]– المغامسي أمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، ص66.

الرابط (إنما) "وأعلم أن موضوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة"، فهذا إدراك من الجرجاني لأهمية العامل الحجاجي بكونه " موجبا لاثبات ما بعده بحصره وتقديمه ونفيه الضمني لما سواه بتحويل الخطاب إلى بنية مفيدة بالإثبات مرتبطة به من خلال تفعيل النص حجاجيا وهيمنته عليه." [1]

ولم يهمل حازم القرطاجي (ت636ه) أهمية الخطاب الحجاجي في الإقناع والتأثير في المتلقى، بل وتحويل الكذب إلى صدق إن أتقن الباث الاحتجاج والاستدلال في مجال الخطابة "لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال وكان اعتماد الصناعة الخطابية في أقاويلها على تقوية الظن لا على إيقاع اليقين"[2] فهو إن كان يقر بأهمية الحجاج إلا أنه ربط الحجاج بالخطابة، لأنها تحتمل الصدق والكذب ويكون دور الخطيب بإستخدام أدوات الحجاج إقناع المتلقي بما يلقي عليه وتصديقه، أما الشعر فإنه يعتمد على الإستدلال لأنه مبني على التخيل فهو إما صادق أو كاذب دون ظن، وإنه لمن الإنصاف القول أن حازما بلاغي ينوه بالقيمة الحجاجية للشعر[3]، وضم ضياء الدين بن الأثير (ت637) الاحتجاج تحت جناحي المذهب الكلامي "وهي اشتمال المعنى على حجة بالغة يتجنب العقلاء ردها لشدة تمكنها من الأنفس"[4] وبين "مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخاداعات الأفعال، والغرض منها استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم"[5].

وقدم علماء العرب المحدثون دراسات مهمة في الحجاج من منطلقات متنوعة بين فلسفة وبلاغية أو لغوية، وارتقت جهودهم بالدرس الحجاجي الإقناعي خاصة المغاربة، وظهر عبد الحمن عالم الفلسفة الذي يرى أن الحجاج ركن خطابي يبنى على التواصل "إنه

---

[1]– صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص114.

[2]– القرطاجي أبو الحسن حازم، (1986à، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تر: محمد الحبيب أبو الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط3، ص61.

[3]– الولي محمد، مقال مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، ع2، م40، 2011، ص19.

[4]– ابن الأثير ضياء الدين، (1982)، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تر: نوري حمودي حاتم الضامن، هلال ناجي، منشورات جامعة الموصل، ص171.

[5]– بن الأثير ضياق الدين(1939)، المثل السائر، تر: محمد محي الدين، مطبعة الحلبى، ص68.

لا تواصل باللسان من غير حجاج ولا حجاج بغير تواصل باللسان ويدخل الإجمال على لفظ الحجة من الجهات التي يدخل منها على لفظ التواصل فتكون الحجة بناء استدلاليا يستقبل بنفسه وتسمى الحجة التجريدية، وتكون فعلا استدلاليا يأتي به المتكلم وتسمى الحجة التوجيهية، وفعلا استدلاليا يأتي به المتكلم لإفادة المستمع وتسمى الحجة التقويمية فكل حجاج تواصل[1].

وجعل من الفعالية الحجاجية صفة كل خطاب طبيعي وبين أن حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعة الفكري مقامي واجتماعي[2] وفصل مراتب الحوارية ومكوناتها وعلاقتها بالدرس الحجاجي فقسمها لثلاثة أقسام: الحوار، والمحاورة، والتحاور، وربط كلا منها بمنهج استدلالي خاص بها فالحوار يعتمد على البرهان والذي جعله آلة تقوم بحساب الاستدلال البرهاني والمحاورة تنتمي للمجال التداولي هي سبيل احتجاجي لا برهاني فتعتمد على الحجاج، بينما اعتمد التحاور على التحاج الذي يقوم على إثبات "المتحاور قولا من أقاويله بدليل ثم يعود إليه ليثبته بدليل أقوى"، ونوهه لأهمية السلم الحجاجي باعتباره مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وللسلم قوانين منها قانون الخفض، وقانون تبديل السلم وقانون القلب"[3].

ولأستاذ البلاغة محمد العمري إسهامات في مجال الخطابة وأساليب إقناعها "فحاول أن يعيد رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة، من روافدها واتجاهاتها وامتداداتها وخصائصها الصوتية والنحوية والمنطقية، ويركز على المقام في عملية الحجاج ولا سيما المحاورة بين الأنداد"[4]، منطلقا من ان البلاغة الجديدة "هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الاقناع"[5]، راصدا تاريخ الحوار بين التخييل والتداول، ومبرزا الأبعاد الحجاجية التي جعلت من السخرية مبحثا فلسفيا حجاجيا، وتأرجح المجاز بين البعد الإقناعي والبعد التخيلي الإبداعي" ويرى أن الحجاج قد يحل محل التداول في سياق بلاغة

---

[1]– عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 254–255.

[2]–عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص65.

[3]– عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص277.

[4]– صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص25.

[5]– العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص6.

الإقناع الجديدة، وقارب بين الحجج غير الصناعية عند أرسطو وبين تضمين الخطابة العربية "الآليات القرآنية والأحاديث والشعر، فهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها"[1] مهمتما ببلاغة الإقناع.

ونهض عبد الله صولة بمشروع الحجاج في القرآلدكان محمد بن سعد، الدفاع عن الأفكار، مركز نماء للبحوث ، بيروت، ط1، ص91.ن فسارع "في هذا المشروع إلى إبراز الوجه الحجاجي في النظم القرآني بوصفه دستورا في التكوين الحجاجي"[2]، واهتم بدراسة المعجم القرآني وخصائص كلماته وحركتها الحجاجية، "فتوجد كلمات لها في ذاتها مقتضى، حتى إذا ما أقحمت هذه الكلمات في تراكيب كانت هي المسؤولة عن ظهور المقتضى فيها انطلاقا من معناها المعجمي أساسا" واهتم بدور الصورة في القرآن الكريم من حيث خصائصها ووجوه الحجاج فيها، كما عمل على ترجمة كتاب بيرلمان "مصنف في الحجاج " بهدف توضيح النظرية الحجاجية من حيث أطر وتقنيات ومنطلقات الحجاج للوصول للإقناع".

وطرح أستاذ البلاغة محمد مشبال مشروعه حول بلاغة الحجاج في مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات فسعى لتقديم "البلاغة باعتبارها منهجا في تحليل النصوص الحجاجية انطلاقا من استراتيجياتها الخطابية التي عدها أرسطو الوسائل الأساس لصناعة الحجاج، وهي استراتيجيات اللوجوس والإيتوس والباطوس"[3]، كما قارب بين البلاغة الأدبية التي تهتم بالوجوه الأسلوبية والاستخدامات اللغوية التي تعني بوصف الوظيفة الجمالية للنص الأدبي وبين البلاغة الحجاجية.

وتصدت الباحثة سامية الدريدي لقضية استخدام آليات الحجاج في الشعر القديم ومشاركة الشعر للنثر في تقنيات وآليات الحجاج، حتى أضحت قدرة الشعر على النهوض بوظيفة حجاجية بينة واضحة لا لبس فيها... وأن إضطلاع الشعر بوظيفة الحجاج والاقناع

---

[1]– العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، ط2، ص90.

[2]– صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص88.

[3]– مشبال محمد، في بلاغة الحجاج، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، ص11.

إنما يتنزل في حقيقة الأمر ضمن ما يسمى بسلطة النص"[1]، وطبقت تقنيات الحجاج على شواهد من الشعر العربي مبرزة بنيته الحجاجية، ودعت إلى مشروع تعديل طبقات الشعراء على أساس حجاجي.

واهتم اللساني أبو بكر العزاوي بوظيفة اللغة الحجاجية فهي "تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية وهي مؤشر لها في بنية الأقوال نفسها وفي المعنى وفي كل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية"[2] فالحجاج عنده يسعى لاكتشاف منطق اللغة التي سماها بالقواعد الداخلية للغة، ولا يرى في التواصلية الإخبارية الوظيفة الوحيدة للغة فتعمق في دراسة العوامل والروابط والدلاليات الحجاجية والسلم الحجاجي، واستكمالا لمشروعه حجاجية اللغة اهتم بتطبيق نظرية الروابط الحجاجية التي وضعها أستاذة ديكرو على اللغة العربية فكان أول إنجاز في هذا السياق حين أبرز الوظيفة الحجاجية للروابط وربطها بالخصائص التركيبية والتداولية، كما اهتم بظاهرة الاستعارة كاشفا بعدها الحجاجي"[3].

المطلب الثالث: الحجاج عند الغربيين

اهتمت البلاغة اليونانية منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد بالخطابة، خاصة مبحث الحجاج لما له من دور في التأثير والإقناع، ولتكون الخطابة اليونانية البدايات الأولى لظهور فن الحجاج المعتمد على المنهج الجدلي.

فظهرت السفسطائية عندما تحول المجتمع اليوناني إلى مجتمع ديمقراطي نشطت فيه الخطاطبات القضائية لتشهد مولد النظريات الحجاجية الأولى على يد كوركاس وتلميذه تيزياس قريبا من 450 ق.م، و" أصبح هذا الفن موضوعا لمحاولات التكييف والاستملاك ...وتشكلت ثقافة الإقناع التي تغذت من مهارة وحنكة الكثيرين منهم الذين قاموا بعملهم في

---

[1]– الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص77.

[2]– الغزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ص8.

[3]– مسكين حسن، الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، ص128.

المحاكم"[1]، ويمكن اعتبار "السفسطائيين حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية وتجلية وتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل فن أسلوبي، ولعب وجودهم دورا كبيرا في تطور البلاغة القولية التواصلية من خلال نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية والاقناعية، واهتموا ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين"[2].

ووصلت عنايتهم بالاحتجاج أن جعلوا الخطابة في مقدمة الصنائع الانسانية فيقول جورجياس مجادلا لسقراط "إن حصون أثنا وموانئها إنما بناها أصحاب القول لا أهل الصنعة"[3]، ويعاب على السفسطائي أنه درب تلاميذه على "الغلبة على الخصوم بحق أو بغير حق، بل دربوهم كيف يزيفون الحق ويقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه"[4] بالحجاج، فروتاغورس كان يحتج للرأي مرة ولمقابلة بأخرى.

ولم يتقبل سقراط أراء السفسطائيين عندما اهتموا بالشك والظن "فدافع عن الفلسفة باعتبارها المسلك العلمي الصحيح للوصول إلى الحقيقة معتمدا في ذلك على العقل والجدل التوليدي والبرهان، وكان ينظر إلى الحقيقة في ذات الإنسان وليس في العالم الخارجي"[5]، ولم يهتم سقراط كثيرا بالبلاغة فلابطها بالوصول للحقيقة.

وهاجم أفلاطون بقوة "النسبية لدى بعض السفسطائيين، الذي كان يرغب بجعل البلاغة أداء فكرية لخدمة البحث عن الحقيقة وليس فقط آلية للإقناع بالآراء التي تتشكل خارجها"، واصفا الخطابة بأنها صناعة إقناع "أليست الخطابة على الجملة صناعة قيادة النفوس بالقول

---

[1]– بروتون فليب جوتييه، (2011)، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، ط1، 1432هـ، ص20.

[2]– الطلبة محمج سالم محمج الأمين، (2008)، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان، بيروت، ط1، ص24–25.

[3]– عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص29.

[4]– ضيف شوقي، (د.ت): البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط12، ص39.

[5]– بروتون فيليب، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص25.

لا في المحاكم والمجالس العامة فحسب بل في الإجتماعات الخاصة"[1] من خلال نظرية (المثل) التي دعت لتحاور الحواس كوسيلة معرفية والاهتمام بالعقل للوصول للمعرفة، وحمل على السفسطائية، فوجد أفلاطون في مشروع السفسطائيين خطرا على الأرستقراطية والطبقية، فالحجاج السفسطائي يزيف استعمال اللغة، ولم يجد مقتلا لهم أفضل منفن القول، كما أهتم "بالحجاج الأخلاقي وهو حجاج يمكننا نعته بأنه مثالي، وقد تم نقده وتجاوزه قديما من تلميذه أرسطوا، وحديثا من قبل معظم رواد البلاغة المعاصرة وخاصة بيرلمان وأوليرون، وأبسط نقد وجه إلى الطرح الأفلاطوني أنه لا يخدم التطورات الإنسانية المتلاحقة"[2].

ويعد أرسطو من اوائل فلاسفة اليونان الذين "نظروا للبلاغة من خلال رؤية حجاجية، فقد خصها بكتابين هامين هما (الريطوريقا، البلاغة) و(الحجج المشتركة)" [3] محاولا تقعيد الحجاج مبينا موضوعات مجاله من خلال الأفعال الإنسانية التي التي تتصف بالغموض ولا تلتزم بقاعدة أو فن منتظم فيقول أرسطو: " ولنتفق منذ البداية حول هذه النقطة وهي أن أي نقاش يتخذه موضوعه الأفعال الإنسانية هو بالضرورة بحث غامض وعديم الضبط"، وميز أرسطو بين الخطابة والجدل عندما جعل منهما فنا قائما بذاته يتداخلان في شتى العلوم، وإن ربط بينهما بخيط خفي يشير إلى إلتقائهما في الغاية وهي الإقناع، ويفرق بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي "فالحجاج الجدلي حجاج تبكيتي"[4]، له بنيته اللغوية الأساسية وهي السؤال، وهو قياس على نتيجة تكون نقيض القضية التي يريد المجيب حفظها، أما الحجاج الخطابي فهو حجاج إقناعي يقصد به الخطيب إقناع الجمهور بحكم ما أو توجيهه لسلوك ما"[5].

---

[1]– الريفي هشام، مقال : الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، ص78.

[2]– عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص31.

[3]– حمداوي جميل، نظريات الحجاج، ص22.

[4]– التبكيت والبكت: الغلبة بالحجة، ويقال: بكتة حتى أسكته، وفي الأساس ألزمه بالسكت لعجزة عن الجواب، (تاج العروس للزبيدي، ت: الطحاوي، ج4، ص447، مادة ب.ك.ت).

[5]– المغامسي أمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، ص 50–51.

وشكلت العلاقة بين الخطابة والجدل عند أرسطو نقطة خلاف عند العلماء قديما وحديثا من حيث انفصالهما، أو كون الخطابة جزءا من الجدل "ففي كتاب المواضع اهتم بدراسة الجدل وهو عنده الحجاج في المسائل الفكرية الخلافية وقصد إلى بيان قواعد الانطولوجي المنطقي للقضايا"[1]، بينما عرف الخطابة "فالريطورية قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[2]، وبنى الحجاج على مجموعة أركان منها "اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطبي، فالجدل عنده صناعة ملوكية وبها نبلغ الحقيقة" ومنها "معرفة أنواع النفوس وما يوافقها من أنواع القول بتناسب بين القول والسامع ومراعاة المقامات فهو يدعو لضرورة الانسجام بين المقام والمقال ... مهتما بنظام الحجج واستدعائها، وبنيتها العقلية وهو ما يسمى بالتقنيات العقلية أو ما سماها بالحجج الصناعية والحجج غير الصناعية".

تراجعت النظرية الحجاجية في القرن التاسع عشر، لاتهامها بتشويه الحقائق والمغالطة، وليفقد "الحجاج مكانه ليحل فيه البرهان العقلاني خاصة مع ديكارت وبالتالي حرمان البلاغة من ذلك الإبداع وليعود التركيز في البلاغة على الجزء التجميلي ... ولم يركز إلا على المحسنات والصور الأسلوبية وهكذا تقدم فن القول على فن الإقناع"[3]، وفي خمسينيات القرن العشرين شهد الدرس الحجاجي حركة إحياء وبعث من رحم التراث القديم، فقامت نهضة على يدي بيرلمان وتولمن من خلال إعادة البلاغة اليونانية وظهور البلاغة الجديدة.

وبرز الفيلسوف القانوني البلجيكي شايم بيرلمان في مجال الإهتمام بالمنطق والفلسفة التحليلية واهتمام ببلاغة الإقناع محاولا "إعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الإستدلالية بإعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع كتقفية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد والتي سميت مدرسة بروكسل وتدور حول وظيفة اللغة التواصلية وأنها ليست منبتة الصلة بالتقاليد البلاغية الكلاسيكية، جاعلا الأشكال البلاغية أدوات

---

[1]– الريفي هشام، مقال الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص97.

[2]– طاليس، أرسطو، (1979): الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار القلم بيروت، ص09.

[3]– بروتون فيليب، تاريخ نظريات الحجاج، ص38–39–40.

أسلوبية للإقناع والبرهان"[1]، وركز بيرلمان اهتمامه بالحجاج من حيث قضاياه وأطره وروافده وأنواعه، وتجلياته بحسب مقامات التوظيف وسياقاته، كما أنه يولي عناية خاصة لبلاغة الحجاج في المجالات المرئية والإعلامية، وفي الخطابات الفنية التي لا يكون المتكلم حاضرا فيها بنفسه كما هو في الكتابة"[2] فعمل على تلخيص الحجاج من سيطرة الاستدلال عليه وتوسيع مجالات استخدامه في الحياة اليومية، ليطرح مفهوم البلاغة الجديدة التي "تتوجه لكل أنواع المتلقين، بل وتتعلق حتى بالحالة الخاصة التي يتشاور فيها الانسان مع نفسه ولا يكون الحجاج دقيقا أبدا إلا إذا توجه إلى متلق عام"[3] من خلال الخطاب غير البرهاني الموصل إلى الإقناع.

ونضجت الفكرة الحجاجية عند بيرلمان في كتابه (مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة) الذي نشره عام 1958م، بالإشتراك مع زميلته تيتكاه "وهو أكثر أعمالهما شهرة واكتمالا وإلماما بقضايا الحجاج ... فحاولا فيه بعث بلاغة الإقناع بعد انحصار البلاغة في المجازات والمحسنات والصور... بإخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل وصرامة الاستدلال" وحاولا التفريق في كتابهما بين "الحجاج الاقناعي الذي هدفه إقناع الجمهور الخاص بمخاطبة الخيال والعاطفة والحجاج الاقتناعي الذي هو هدف الحجاج يقوم على الحرية والعقلنة"[4]، وليكون كتابهما المعجم الحقيقي المجمل لكل أشكال الحجج والمرجع في موضوعاته.

ويبرز دور عالمي التداوليات واللسانيات أزفالد ديكرو وتلميظه انسكومبر في تطور الدرس الحجاجي من خلال جهودهما في نظرية الحجاج في اللغة واهتمامهما بالأدوات والروابط والوسائل اللغوية وأثرها في تحقيق الحجاج والاقناع من خلال اللغة "فالنموذج الحجاجي الذي قدماه عبارة عن نظرية لسانية تدرس الحجاج في اللغة باعتبارها ظاهرة لغوية، والحجاج فعل لغوي ووظيفة أساسية للغة الطبيعة، ثم إنه مؤشر له في بنية اللغة،

---

[1]– فضل صلاح (1992)، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ص65–66.

[2]– الطلبة محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص104.

[3]– بروتون فيليب، تريخ نظريات الحجاج، ص43.

[4]– محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص108.

فهنالك أدوات وروابط وعبارات لغوية يتمثل دورها الوحيد في القيام بالعمليات الحجاجية"[1]، فانبثقت نظرية الحجاج في اللغة عند ديكرو "من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستن وسورل، فقام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص واقترح في هذا الغطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الإقتضاء وفعل الحجاج"، وانطلق ديكور وانسكومبر من فرضية أساسها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير ووظيفة اللغة الأساسية ليست تواصلية بل حجاجية، فالحجاج عندهما "يتميز عن البرهان أو الاستدلال المنطقي بكونه يتأسس على بنية الأقوال اللغوية وتسلسلها واشتغالها داخل الخطاب، فالحجج اللغوية سياقية تتحدد حجيتها بالسياق اللغوي، والحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي، كما اهتم باللسانيات الحجاجية باعتبارها اتساقا بين الجمل والملفوظات وأشار إلى مجموعة من انواع الحجاج مثل حجاج الوصل، والفصل والتناقض، والشرط والتقييد، والتضمين والتعارض والاستنتاج، والسبب، والهداف"[2]، وحدد ديكرو الوسائل اللغوية في حديثه عن "العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية واعتنى بالسلم الحجاجي فأي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية للحجج"[3].

وساهم الفيلسوف البلجيكي ميشال ماير في الدراسات الحجاجية والبلاغية في مجموعة مصنفات منها (المنطق اللغة والحجاج، أسئلة البلاغة، في المساءلة) منطلقا "من جدلية اللغة والمعنى، فالحجاج في نظره مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام وخاصة منه الحوار وما يحويه ويثيره من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا"[4]، مقاربا بين دراسات الفلسفة والبلاغة مركزا فيها على اللوغوس الذي يرى فيه جامع العقل المتكلم ومهمة الحجاج عند ماير "أن يشتغل في خضم هذا التواصل الإنساني وهو يتكون بالسؤال والاستشكال ويتغذى منهما، إن الناس حينما يتكلمون يسألون ويستشكلون أي يحاججون"[5]، ويقر بأن "الحجاج يعمل على إيجاد وحدة للجواب وإرضاء المتلقي بحال من الأحوال وإقناع السامع بجواب شاف حين

---

[1]– الدكان محمد بن سعيد، الدفاع عن الأفكار، ص63.

[2]– حمداوي جميل، نظرية الحجاج، ص33–4.

[3]– المغامسي آمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي، ص96–99.

[4]– محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص135.

[5]– عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص107.

تتعدد الأسئلة، وارتبط جهده في مجال الحجاج بنظرية المساءلة ودور السؤال الفلسفي في الحدث الكلامي، إذ يرى أن "الحجاجية يجب أن تستخرج من نظرية للمساءلة، أي من توجيه عقلاني لحركة السؤال والجواب والمسافة بينهما".[1]

وساهم جاك موشلر بجهوده ثمينة في الدرس الحجاجي حينما اهتم بالنزعة الحجاجية في الحوارات الشفوية "فجهود مدرسة جنيف التي ينتمي إليها موشلر باتجاهها نجو الخطابات الحية قد أثبتت بأن الحوار الشفوي ليس أقل إنتظاما، فالحوار كما يعرفه هو نوع من التفاعل اللفظي يلزم فيه المتخاطبون بأن يجادلوا وأن يسجلوا نقاطا على بعضهم البعض".[2]

المطلب الرابع: التواصل والحجاج في القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو خطاب الله تعالى المعجز بأسلوبه وألفاظه المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تحدى الله به أهل الفصاحة والبلاغة على مر العصور، المرسل لهداية خلقه بمختلف أحوالهم من مصدق ومنكر، والموقن والمرتاب، العالم والجاهل، وإقناعهم بتوحيد الله موظفا كل أساليب الإقناع التي عرفناها، وتلك التي مازلنا نجهلها، فقد أمضى الرسول ثلاثا وعشرين سنة متواصلة في الدعوة معتمدا في الإقناع على الخطاب القرآني التزامن نزولا مع الدعوة وليشكل معينا إقناعيا ينهل منه الرسول الكريم.

والنص القرآني خطاب له مرسل، ومرسل إليه، فالمرسل هو الله عز وجل، والمرسل إليه هم الخلق من إنس وجن، وليكون أطول خطاب إقناعي لأن المرسل في خطاب دائم مع المتلقي على اختلاف مستوياتهم ولم تتوقف الغاية الإقناعية منه بوفاة سيد الأنام بل استمرت ليومنا، وستستمر لنفخه الصعق، وحد (بنفينيست) الخطاب بقوله "الخطاب في أعم مفاهيمه كل قول يفترض متكلما وسامعا مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع"[3] فتنوع المخاطب في الخطاب القرآني بين نوعين، مخاطب داخلي بخطاب خاص من نحو خطاب الله للأنبياء والمؤمنين والكافرين، وخطاب الأنبياء لأقوامهم، ومخاطب خارجي أو كوني وهم المتلقون على مر العصور، فهذا الخطاب يجعل الله تعالى متواصلا

---

[1]– ناصر عمارة، الفلسفة والبلاغة، منشورات الاختلاف، ط1، ص88.

[2]– عادل عبد اللطيف، نفس المرجع، ص109.

[3]– عمران قدور، (2012): البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، ص28.

مع البشر، هذا التواصل مع متلق مصدق وآخر مكذب يحتاج إلى تحاور وتأثير، يحتاج إلى إقناع، الذي لا يتم إلا من خلال الحجاج، فكان لزاما توافر التفاعل الحجاجي في الخطاب القرآني للوصول لأعلى درجات الإقناع وإقامة الحجة على من مرسل إلى متلق عبر قناة، وبين التواصل الحجاجي الذي تتمثل غايته في إقناع المتلقي بمشاطرة رأي خطيب (ما)، وهو الذي يستند إلى التقنيات التي تحول رأيا إلى حجة ناقلة إياه إلى المتلقي"[1].

ونلحظ في الخطاب القرآني وجود مقاربة بين مفهومي التواصل والتفاعل ذلك أن الخطاب القرآني يشكل بيئة خصبة للتواصل الذي يقود للتفاعل عن طريق الحجاج، ذلك الحجاج الذي يقصد الإقناع، لأن فيه أقوى الحجج، فجعله الله الحجة والبيان، ويسعى الخطاب إلى أتطير عملية التفاعل من خلال التأثر بالحجج التي تقدم للمتلقي، مما يدفعه لاتخاذ قرار حولها خاصة في المجالات الاستدلالية وما يرافقها من عمليات تبادلية تنشط العملية التفاعلية إذ " إن الذوات في العلاقة الاستدلالية ترتقي إلى مقامات أخرى، حيث يرتقي المتكلم إلى مقام المدعي، والخاطب إلى مقام المعترض ولا تتوقف وظيفة المتكلم في المجرد وتوجيه كلامه للغير لإفهامه معنى مخصوصا، كما هي في العلاقات التخاطبية، وإنما تتحول وظيفته إلى وظيفة تأثيرية"[2]، ذلك أنه متى تأثر المتلقي بالحجاج سلبا أو إيجابا فإنه يدخل في مرحلة تبادل للأدوار في محاولة لنقض الحجج أخرى، ويرقى بالمستوى الخطابي من التواصل إلى التفاعل" وهو ما يجعلنا نقول إن المتكلم والمستمع الذي يصبح هو نفسه متكلما، وفقا لمبدأ العكسية (لبنفيست) عضوان فاعلان في التفاعل الخطابي وهو ما يوافق مفهوم التفاعل، وهو ما دفع بيرلمان للإشارة إلى أن اللغة ليست أداة تواصل وتخاطب فحسب وإنما أداة تفاعل بين المتعارفين، وأن هذا البعد للغة يستحضر حجاجا لفهم كثير من الانشطة اللغوية"، ومتى حدث التأثر بالتواصل انتقلنا إلى مرحلة التفاعل.

فالنص القرآني خطاب تواصلي بل إن "أجمل ما في هذا التواصل ذلك التعالق السامي بين طرفين متباينين تماما، بين إله قدير ليس كمثله شيء وعبد ذليل، مما يؤكد التواصل ليس جزءا من الإعجاز فقط، وإنما هو كذلك خصيصة نوعية متميزة لصيقة بالقرآن وماثلة

---

[1]– بروتون فيليب، الحجاج في التواصل، ص138.

[2]– صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص59.

فيه"[1]، ليصبح التواصل مكونا من مكونات نسيج الإعجاز القرآني، لقد جعل اله عز وجل من عملية التواصل وسيلة لتغيير سلوكيات بشرية خاطئة سارت خبط عشواء في أمور العبادة، فكان لابد من تصويت تلك السلوكيات لهم ولمن يأتي بعدهم بطريقة تواصلية تدوم ولا يعتريها تغيير أو تبديل، فلقد ظهرت نظريات لا حصر لها في التواصل، لمع نجمها ثم ما انفكت أن اختفت أو اعتراها النقد أو الخطأ في جانب من جوانبها إلا أن نظرية التواصل القرآنية صمدت لآلاف السنين، لأنها مرتبطة بالقرآن الذي حفظه الله من التغيير، فكل سلوك لفظي لابد له من مآل، وكل رسالة لابد لها من وظيفة، ولا يمكن أن تكون هنالك رسالة ذات وظيفة واحدة، بل تؤدي وظائف مختلفة هرميا"[2]، فلا تواصل باللسان من غير حجاج ولا حجاج بغير تواصل باللسان، وتشكل اللغة في الخطاب التواصلي "صيغة للفعل وليست مجرد توصيل لمعلومات، كما أنها تقوم على علاقات إنسانية تفرض على مستعمليها أشكالا محددة للتواصل"[3].

---

[1]– جودي ليلى، (2012): استراتيجية التواصل في البلاغة القرآني، دار غيدا للنشر، عمان، ط1، ص31.

[2]– بومزبر الطاهر بن حسين (2007)، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص15-18.

[3]– ختان جواد (2016) التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنزو المعرفة، عمان، ط1، ص131.

المبحث الأول : الحجاج و متعلقاتـه

المطلب الأول : الحجاج في الدراسات العربية القديمة و الحديثة

1.الحجاج عند العرب القدامـى:

لقد كانت في الدراسات العربية القديمة إشارات واضحة للحجاج فضلا عن الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة السياسية في البيئة العربية الإسلامية، علاوة على استخدام البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني في إعجاز القرآن بإقناع الناس بنظرية النظم مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة، ويمكن أن نقف على محاولتين مهمتين في دراسة الحجاج لكل من أبي الحسن إسحاق بن وهب و حازم القرطاجني.

أما ابن وهب فقد قدم في كتابه "البرهان في وجوه البيان" تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة " إذ جعل منه خطابا تعليميا إقناعيا، وميز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدث في بحث من مباحثه حول " أدب الجدل " واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاج كألا يقبل قوله إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه..." [1]

أما حازم القرطاجني فإن أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في " التخيل والإقناع " من خلال مؤلفه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " أنه ميز بين جهتين للكلام حيث يقول :"لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب، وإما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال " كما تحدث أيضا عن طريقتين لإقناع الخصم وهو يقول في ذلك:" التمويهات تكون في المخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم و كلام خصمه غير مقبول ".

وهناك عوامل متعددة ساعدت على تطور البلاغة العربية ونشأة التأليف فيها ولعل أبرزها البحوث التي اتصلت بدراسة القرآن الكريم ولقد لعبت المؤثرات الأجنبية دورا فاعلا في

---

[1]–حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2010 ، ص 09.

تطوير الدرس البلاغي وإثرائه و فتحه على المجالات والحقول المعرفية المجاورة، وكان لحضور المؤثر اليوناني دورا مهما وذلك منة خلال الدراسات التي تناولت كتب " أرسطو " بالترجمة والشرح وتجليات ذلك التأثير في المصنفات العربية بدءا من " إعجاز القرآن " لأبي عبيدة و وصولا إلى " منهاج البلغاء "لحازم القرطاجني، وهذا ما ساعد على بروز بلاغة جديدة عمادها البيان والحوار والحجاج "ومن هذا الواقع الجديد يظهر الجاحظ مدافعا عن الحوار محاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين "[1].

كما اهتم الجاحظ بالفعل اللغوي واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية ومفهوم البيان عنده تتنازعه وظيفتان أولاهما إفهامية ثانيهما حجاجية (إقناعية) ومن العوامل التي جعلت الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية انتماؤه المذهبي إلى المعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم.

نكتفي بهذا القدر حول رؤية الجاحظ البيانية الحجاجية والتي ظهرت في فترة مبكرة من تاريخ الدراسات البلاغية العربية، وهي رؤية اشتملت على معظم عناصر المقام ومحدداته الداخلية و الخارجية و هكذا بدأت تتبلور في الدراسة العربية في وقت مبكر بلاغتان إحداهما شعرية و الأخرى تداولية حجاجية.

2.الحجاج عند العرب المحدثين :

تعد المدرسة المصرية من أهم المدارس العربية التي اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة وبلاغة الحجاج بصفة خاصة حيث بدأت في هذه المدرسة محاولات أعادة قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات الشعرية المعاصرة " وتوالت بعد ذلك الدراسات البلاغية والأسلوبية على حد سواء محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، لكن ما يلاحظ هو أن معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم بدءا من الجاحظ ووصولا الى السكاكي والسيوطي، فقد اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي والقولبة النظرية "[2].

---

[1]–محمد سالم محمد أمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008 ، ص 209.

[2]–المرجع السابق، ص243.

كما أن المتتبع لحركة البحث في البلاغة المعاصرة داخل المدرسة المصرية سيجد أن كتاب "بلاغة الخطاب و علم النص " لصلاح فضل يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تهتم " ببلاغة الحجاج " وبرائدها بيرلمان، وقد كان في كتابه هذا يهدف لبيان أوجه الإقناع في بعض الخطب العربية القديمة و خاصة في العصر الإسلامي وقد كان هذا الاهتمام بالإقناع مرحلة دفعته إلى الانتباه إلى الحجاج.

أما بالنسبة للمدرسة المغربية فإننا نجد " حمادي صمود " صاحب البحوث الرائدة في هذا المجال، كما نجد " محمد العمري " الذي يعد رائدا في هذا المجال وذلك لانتباهه المبكر إلى دور الحجاج في قراءة النصوص البلاغية والخطابية، وهو انتباه ناجم عن اطلاعه المكثف على النصوص العربية والغربية قديمها وحديثها، ويركز محمد العمري على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بمختلف العلوم الأخرى لكنه قبل ذلك نجده يتتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من جهة أخرى .

أما بالنسبة للمدرسة التونسية فمرحلة الاهتمام بالحجاج تبدأ مع ذلك الفريق البحثي الذي شكل لتقصي بلاغة الحجاج و من أعضائه الرواد " حمادي صمود " والذي نشر أعماله عام 1998 وينطلق حمادي صمود من اعتبار بلاغة الحجاج أدق مواضيع الدرس البلاغي إذ أنها تقوم على استعمال جميع العناصر المجاورة المساعدة في فهم الخطاب وتوصيله، كما تحدث عن أقسام الحجج التي يختارها المتكلم حيث يضع كل واحدة مكانها– المقدمة، الموضوع ، الخاتمة– المناسب الذي يمنحها الفاعلية.

كما أن المحاولات التي طمحت إلى إعادة قراءة البلاغة الأرسطية تحت عنوان" الخطابة الجديدة " قد ساهمت في تطور الدرس الحجاجي حيث أنها اهتمت بالأساليب والآليات الكفيلة بإقناع المخاطبين ومن خلال هذا يمكن القول أن الدرس البلاغي العربي عرف منذ ثلاثينيات القرن الماضي محاولات عدة لتطويره و إعادة صياغته بشكل جديد لكن مع دخول الدرس اللساني الحديث بدأ هذا الدرس يشهد نوعا جديدا، وذلك من خلا الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة ، كما ظهرت دراسات توظف كلا من البلاغة القديمة واللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجناس .

المطلب الثاني : أنواع الحجاج

لقد اختلف الباحثون في تحديد أنواع الحجاج وذلك راجع إلى اختلافهم في وجهات النظر بالنسبة للحجاج فهناك تقسيم يقوم على النظر في العملية الحجاجية وعناصرها، وهذا ما نجده عند طه عبد الرحمان الذي يضع ثلاثة نماذج للحجاج هي النموذج الوصلي والنموذج الإيصالي و النموذج الاتصالي.[1]

النموذج الأول هو الوصلي: يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم وبإظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج مستندا في ذلك الة نظرية الإعلام فتكون نتيجة التجريد تحويل الحجاج إلى بنية حالية مجردة ، فهذا النموذج أو هذا الحجاج يركز الاهتمام على إيصال الخطاب إلى المتلقي وطرق إقناعه دون الاهتمام بالأطراف الأخرى، وبذلك يكون الحجاج مجرد بنية دالـة.

النموذج الثاني فهو النموذج الايصالي: والذي يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية حيث يركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة ومن جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجهة، ويكون الحجاج هنا مركزا على المتكلم ودوره في العملية الحجاجية، ويهتم بمقاصده وما يوفره من طرق إقناعية، فيكون الحجاج بذلك بنية دلالية موجهة.

النموذج الثالث وهو النموذج الاتصالي: في جمع النموذجين السابقين والذين وقفا على العملية الحجاجية دون الغوص فيها فهو يشتغل بدور المتكلم والمستمع معا في الفعالية الخطابية حيث يركز على التفاعل الخطابي مبرزا أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي ودور الممارسة الحية التي تتبني على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية مستندا في ذلك الى نظرية الحوار مع تطويرها، وهذا ما يساهم في إحياء الحجاج وجعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق.

---

[1]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان ، ص 255– 256.

أما التصنيف الثاني فيقسم الحجاج إلى حجاج تقويمي وحجاج توجيهي، أما الحجاج التقويمي فيقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين هما:الهدف المراد تحقيقه (الإقناع) والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المخاطب والتي يضعها في الحسبان أثناء خطابه، حيث يستحضرها في حججه ويقوم بتفنيدها بحجج معارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب[1].

إن هذا الصنف من الحجاج يضع في حسابه كما أسلفنا الذكر الحجج التي يمكن أن يعارضه بها المتلقي فيحاول تفنيدها بالحجج التي يتضمنها خطابه وهذا يكون الحجاج حجاجا تقويميا أي أن المخاطب يقوم المخاطب ويضع حججه في الحسبان، وعلى ذلك التقويم يقوم بتفنيد الحجج المتوقعة من المتلقي، وبذلك يصل المخاطب إلى هدفه المنشود وهو إقناع المخاطب، أما في ما يخص الحجاج التوجيهي فيقصد به إقامة الدليل على الدعوة بناءا على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل، مع العلم أن التوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى الغير، وبهذا نكون أمام حجاج يهتم بالحجاج من طرف المتكلم، وكيفية توجيهه، وإيصال الحجج إلى المخاطب دون الاهتمام بتلقي المخاطب لها ولرد فعله عليها، أي أن هذا النوع من الحجاج يركز على صدق فاعلية الحجاج من طرف المتكلم فقط .

وهناك تقسيم ثالث يجعل من مجال الدراسة موجها لنوع الحجاج حيث نجد ثلاث أنواع للحجاج في هذا التقسيم وهي:

أ- **الحجاج الفلسفي** : الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده وآلية من آلياته حيث تقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة أو الضعف والنجاح أو الفشل في الإقناع ويكون هدفه التأثير والتقبل، فهذا النوع من الحجاج يعتمد أساسا على الفلسفة وإجراءاتها كوسائل تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه[2].

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية، ص47.

[2]-هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع5، 2005، ص173.

ب- الحجاج التداولي : وهو حجاج قائم على الاستعمال والتداول وهو يركز اهتمامه في العملية الحجاجية فمن خلال التداول يصل إلى تحقيق أهدافه التواصلية والإقناعية، إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تسمح بتوجيه الخطاب الحجاجي والإجابة على الإشكاليات والتساؤلات التي تحيط بالعملية التخاطبية الحجاجية [1] .

ج- الحجاج البلاغي : وهو الحجاج الذي يجعل من البلاغة آلية من آلياته وذلك لاعتمادها علة التأثير والاستمالة بواسطة الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية من أجل إقناع المتلقي ن فالبلاغة في هذا النوع تكون المجال الذي يستقي منه الحجاج وسائله وآلياته وذلك في سبيل إقناع المتلقي والتأثير فيه [2].

المطلب الثالث : تقنيات الحجاج و آلياته :

قسم بيرلمان تقنيات الحجاج إلى فئتين هذا التقسيم يخص تقنيات الحجاج اللغوية متمثلة في تقنية طرق الوصل وتقنيات طرق الفصل "ويقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم شكل منها بواسطة الأخرى سلبا وإيجابا وتقنيات الفصل هي التي تكون غاياتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها "[3] ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى:

"الأدوات الغوية الصرفة : مثل ألفاظ التعليل بما فيها الوصل النسبي والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل والوصف وتحصيل الحاصل الآليات البلاغية : مثل تقسيم الكل إلى أجزاء والاستعارة والبديع والتمثيل الآليات شبه المنطقية :ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية ويندرج ضمنه كثير منها مثل الروابط الحجاجية : لكن، حتى، فضلا، عن، ليس، كذا، فحسب، أدوات التوكيد ودرجات التوكيد وبعض الآليات التي منها : الصيغ الصرفية مثل: التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة "

---

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان ، ص 272.

[2]- هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي، ص173.

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 477.

أما بالنظر إلى إستراتيجية الحجاج وهي الإقناع التي يعتمدها في قيامه، وتكون هدفا لممارسته من قبل المتكلم فإن الوسائل والتقنيات التي تقع تحت إستراتيجية الإقناع هي :

أ-الوسائل الأصولية و الفلسفية :

- **القياس:** وقد سماه "طه عبد الرحمان " بالاستدلال الكلامي في كتابه " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام "وهو ما يعرف " بالقياس والمماثلة " ويعتبر أبرز وسيلة حجاجية استوحاها الخطاب الحجاجي من الأصوليين والفلاسفة، فالقياس " فعالية استدلالية خطابية "[1] ونفهم من هذا أن القياس يؤثر به كوسيلة حجاجية في الخطاب ليمون أكثر نجاعة وإقناعا، علما أن هذا القياس أنواع : القياس البياني، القياس البرهاني، المماثلة أو القياس العرفاني.
- **التمثيـــل:** وفيه تعقد "الصورة بين اثنين ليمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه" [2] ومن هنا يتقاطع القياس مع التشبيه في العناصر، ويظهر هذا في كون القياس "إظهار لوجود الشبه بين الشيئين " بمعنى أن القياس أيا كانت صيغته التعبيرية التي يرد بها إن مقارنة أو تشبيها أو استعارة فإنه يقوم على الربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما ويمكن تلخيص فائدة اعتماد القياس في الخطاب الحجاجي فالقائس " لا يصدر حكما من عنده لا يبتدئه إنما يمدد حكم الأصل الى الفرع إثباتا أو نفيا اعتمادا على ما يجده هو من شبه بينهما يبرر القياس".

وهذا ما يظهر قوة القياس الحجاجية لأنه يزيد من القوة الإقناعية لخطاب المتكلم، ومن هنا نخلص الى المكانة التي يحتلها القياس بأنواعه في نجاعة الخطاب الحجاجي، بل يمكن القول أن الخطاب الحجاجي إنما هو حجاجي لأنه يقوم على القياس كما توصف الفلسفة والفقه والأصول والبلاغة ... بأنها حجاجية(استدلالية)لاعتمادها على القياس كآلية حجاجية و وسيلة لتثبيت قضاياها.

---

[1]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص98.

[2]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص 497.

ب.الوســائل البلاغيــة :

إن ميزة الكلام بين اثنين التخاطب مع وجود نية التأثير وبصور مختلفة " واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان، وهو تأدية المعاني تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير، وفي صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء، وإن للغة العربية من هذه الميزات الميزان الراجح و يعرف ذلك من أخذها بحق وجرى فيها على عرق فكان من مفرداتها على علم وضرب في أساليبها بسهم ".

وفحوى هذا الكلام أن الذي يجيد استعمال اللغة بفنونها يبلغ مراده من السامع، ونشير هنا الى الحجاج بالمجاز أي باستعمال الصور البيانية " واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن لتمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلي إلى صورت كساها أبهة أكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها (...) "[1] .

ويكون التمثيل أو التشبيه أبلغ إذا وفق المتكلم في اختيار صوره وطبيعة المقام : فما يصلح ويكون أبلغ في الفخر والتعظيم لا يصلح في الذم والمدح.

ونخلص من هذا أن ضروب الكلام متعددة : المدح، الذم، الوعظ، الاعتذا، فالكلام على هذه الأغراض ضربان: حقيقة ومجاز ولكل منهما مقامه وتأثيره، وإذا أخذنا أن الكلام ذو طبيعة حجاجية حقيقية كانت أو مجازا، فتستند تلك الأغراض الى الحجاج لكن عن طريق المجاز والحجاج "ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة الذي لا نجد له نظير في غيره من الاستدلال، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس لما تميزت طريقته عن طريق البرهان، فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج والبرهان، وإذا كان الالتباس لا ينفك عن الحجاج فإن الأدلة الحجاجية تصير في آخر المطاف أشبه بالمغالطات التي هي أدلة فاسدة ".

وهذا راجع لطبيعة الحجاج أهو بالكلام الحقيقي أم بالمجازي و ذلك لأن " الأصل في الالتباس الذي يقوم بالحجاج ليس هو تعدد معاني اللفظ الواحد في الدليل بحيث يحمل هذا اللفظ في قضية منه على معنى وفي قضية أخرى على معنى ثان "

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، المقدمة، ص 01.

وتعد الاستعارة أفضل ضروب المجاز وأشدها وقعا على النفس وتأثيرا في العقل، كما تؤخذ أنواع المجاز الأخرى على حد الاستعارة في قوتها، إذا كانت في مقامها، فالمجاز يكون أبلغ من مجاز في مواقف ومقامات، فهذا المقام يكون أنسب للكناية من التشبيه والاستعارة وآخر الاستعارة أنسب منهما ، وهذا يتوقف على معرفة المتكلم للصواب والمجاز الناجح لمختلف الخطابات، وتكمن حجاجية الاستعارة مثلا في " الخاصية التي تغلب على القول المجازي الاستعاري وهي أن الجنس الذي يدخل فيه " المستعار أو المستعار منه " يكون مباينا للجنس الذي يدخل فيه المستعار لـه "[1] وهذا ما يؤخذ على التشبيه في كونه وصف بقوة للتأثير في السامع وأيضا الكناية من زاوية بلاغتها إشفاء الغليل من الخصم، وما الحجاج إلا تأثير في الخصم بالمجاز يعمد فيه المتكلم للحجاج بمعناه الباطن المشار إليه، لأن الكلمة في المجاز تنقل من معناها وعن حكم كان بها الى معنى وحكم ليس بحقيقة فيها.

ج. **الوسائـل اللسانيــة** : وهي أدوات الانسجام والاتساق والتي قد تستعمل استعمالا حجاجيا ومن أهم هذه الأدوات :

- **الوصــل** : هو " تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم "[2] ويمكن أن تؤخذ أدوات الربط خدمة لهذا الوصل بكل أنواعه: الوصل الإضافي العكسي، السببي، الزمني.
- **الحـذف** : وهو علاقة داخل النص، وتكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى أو استنادا لما سبق.
- **الإحــالـة** : وتكمن حجاجيتها في أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إليه من أجل تأويلها "وتنقسم الى نوعين "إحالة مقامية وإحالة نصية"، وتنقسم الإحالة النصية الى قبلية وبعدية وبهذا تأخذ الإحالة

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص297.

[2]–محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 16– 17.

بنوعيها كوسيلة للحجاج تؤثر على المستمع لعمله العقلي في إيجاد الشيء المحال له وأدوات الإحالة ولإيجاد معناها يجب مراعاة ما تستند إليه[1].

- **التكـــرار:** وهو" شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما " وتكمن حجاجيته في إعادة اللفظ أو معناه ، فهو يقدر ما يؤكد المعنى، و تعد له هذه الوظيفة حجاجية

المبحث الثاني : العمليـة الحجاجية

المطلب الأول : خصائص النص الحجاجي

بالنظر إلى المدونة التي نبحث فيها نجد أنها تنتمي إلى النص الحجاجي الذي له خصائصه ووميزاته التي تميزه عن غيره من النصوص الأخرى ، والذي ينحو منحا خاصا ويسعى لتحقيق هدف يرسمه منذ البداية مستخدما في ذلك آليات ووسائل حجاجية تضمن له الإقناع والإذعان، وعلى هذا يمكن تحديد خصائص هذا النوع من النصوص، وهذه الخصائص يمكن إجمالها في النقاط الآتية : [2]

1- يبنى النص الحجاجي – في شكله الرئيسي – على مكونات ستة هي :

- **الدعوة أو النتيجة :** وهي نتيجة الحجاج وهي مقولة تستهدف استمالة الآخرين وتذكر الدعوى صراحة وقد تضمن.
- **المقدمات أو تقرير المعطيات:** والمقدمات تقرير يصنعه المجادل عن أشخاص أو أحول أو أحداث و ينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطا منطقيا حتى تصلح لتدعيمها.
- **التبريـــر:** بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات.
- **الدعامة:** كل ما يقدمه المجادل من شواهد وإحصاءات وأدلة وقيم ...الخ، حتى يجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عند المستقبل.

---

[1]–محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، نفس المرجع.

[2]– محمد العبد، مقالة تحت عنوان: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، ص 44– 45 .

- **مؤثر الحال** : كل ما يقدم من تعبيرات تظهر مدى قابلية بعض الدعاوى للتطبيق نحو : من الممكن، من المحتمل، على الأرجح ...الخ.
- **التحفظات أو الاحتياطات:** هي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعد مقبولية الدعوى

2- النص الحجاجي نص تقويمي، والقيمة مفهوم يستنبط مما يقوله الناس ومما يفعلونه ومما تشيده المجادلات، والقيم مع الدليل ومصادر معقولية الأشياء تكون المادة التفاعلية التي يقدر بها الناس الحجاج الذي يستحق منهم الموالاة والقيم من أهم المفاهيم التي يبنى عليها النص الحجاجي عند كل من "دوبو جراند" و"درشلر" ومن المفاهيم الأخرى : العلة، المعارضة، النص الحجاجي في نظر هذين الباحثين نص موظف لتقوية القبول أو تقويم معتقدات وأفكار.

3- العلاقة بين أجزاء النص الحجاجي علاقة منطقية أكثر من كونها علاقة تصورية كما هو الحال في النص الحجاجي ويقصد بالعلاقة التصورية تلك التي تصدر عن تجربة محددة مقيدة بزمن التصور وبحدث التصور والعلاقة المنطقية علاقة استنباطية غالبا في مقابل العلاقة التصورية المباشرة غالبا في النص الحجاجي إضافة إلى الخصائص السابقة يمكن إدراج خصائص أخرى منها : [1]

- التناغم والتسلسل المنطقي لمراحل النص وهذا التسلسل والتناغم يعطيان مصداقية أكثر ويجعلان النص متسلسلا يقبله العقل بطريقة برهانية منطقية.
- **البرهنة** : وعلى أساسها ترتب الحجج وكل تقنيات الإقناع، ويتم من خلالها الإدلاء بالحجج على صحة موقف ما، وتحقيق الهدف من النص الحجاجي.
- القصد المعلن أو البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي أو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام، بالإضافة إلى الاستدلال الذي يسميه " طه عبد الرحمان " الاستدلالية وهو السياق العقلي أو التطور المنطقي الذي يبنى عليه النص الحجاجي

[1]- سامية الدر يدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2008، ص 26- 27.

وكخلاصة لما سبق نخلص إلى القول بأن النص الحجاجي نص تتضافر فيه كل الخصائص لتجعل منه نصا فريدا متميزا عن باقي النصوص الأخرى و التي تفرضها أساسا أهدافه الإقناعية ومقاصده .

المطلب الثاني : الحجج أنواعها و دورها في عملية الإقناع

– تعد الحجج عنصرا أساسيا وفاعلا في العملية الحجاجية فبدونها لا يكون هناك خطاب حجاجي وعليه وبالعودة إلى " بيرلمان " وزميله " تيتيكا " نجد أنهما قسما الحجج إلى[1]:

- **الحجج المؤسسة على بنية الواقع** : وهي الحجج التي تعتمد على التجربة و على العلاقات الحاضرة بين الأشياء المكونة للواقع، فهذه الحجج تأتي لتفسير الأحداث والوقائع فتأتي لتوضيح العلاقات الرابطة بسين عناصر الواقع وأشيائه، فالمحتج في استخدامه لهذا النوع من الحجج يعمد إلى تأكيد أطروحته أو خطابه من خلال الاعتماد على الواقع ، وبذلك يكون أكثر إقناعا وتأثيرا في المتلقي فهذه الحجج شلا تصف الواقع إنما تبني عليه حججها وتسعى لإقناع المتلقي من خلال ذلك البناء ومن بين هذه الحجج نجد " الحجة السببية، حجة التجاوز، حجة الاتجاه، حجة السلطة، وحجة الشخص و أعماله "
- **الحجج شبه المنطقية** : هي الحجج التي تستمد قوتها الإقناعية من تشابهها للطرق المنطقية والشكلية والرياضية فهي تتخذ منها الأبنية وتعتمد عليها في تشكيل بنيتها، ومن هذه البنى نجد " التناقض، عدم الاتفاق، التماثل في الحد، الحجج التي تقوم على العلاقة التبادلية، حجج التعدية، إدماج الجزء في الكل، وتقسيم الكل إلى أجزاء "
- **الحجج التي تستدعي المشترك** : تعتمد في بناء مقدماتها على المعارف المشتركة الشائعة بين أطراف الخطاب والتي تكون محل اتفاق بين المتلقين بسبب أن للمشترك سلطته في التأثير على المتلقي، وبذلك نجد هذا النوع من الحجج يعتمد على الاستنتاج بوصفه ينطلق من العام ليصل إلى الخاص وذلك لينطلق من المواضع المشتركة ليصل الموضع الذي هو فيه والذي يقصد الإقناع به.

---

[1]– عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، من خلال مصنف في الحجاج " الخطابة الجديدة " لبرلمان و تيتيكا " ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: إشراف حمادي صمود، ص 324– 348.

وهناك تصنيف آخر للحجج يتحرى الدعامة التي تثبت غايتها من خلال اختيار نوع الحجة اللازمة لذلك الموقف، لهذا تتحد مرتبة الحجة ونوعها بدرجة اليقين أو الظن أو عدم الصحة في أصل المقدمات والمعطيات، ويمكن تصنيف الحجج على النحو التالي[1]:

- **الحجة البرهانية:** وتسمى البرهان وتكون المقدمات فيها يقينية فتوصل إلى نتائج يقينية جازمة لا تقبل الشك وتقوم على أساس الاستدلال المباشر وتتعلق بالحقائق الفكرية والعلمية.
- **الحجة الجدلية** : تتألف من مقدمات مشهورة يسلم بها المستمع، وعند سماعه لها لا يعتقد في ذهنه أن لها نقيضا، وهشي لا ترتقي إلى درجة اليقين وتقوم على أساس الاستدلال المباشر أو غير المباشر أو في أشكال الاستقراء والتمثيل وتتعلق بمجالات كثيرة كالأخلاق والقانون والسياسة...
- **الحجة الخطابية** : تتألف من مقدمات ظنية تفيد ظنا راجحا عند المتكلم ولا يرقى إلى درجة اليقين، وقد يسلم بها لأنها تلزمه الأخذ بها، وتقوم على أساس الاستدلال المباشر أو غير المباشر وتتعلق بالأحكام الفقهية والنظريات العلمية المادية ، كما تصلح للإقناع المستمع بوجهة نظر معينة.
- **الحجة الشعرية:** تعتمد على مقدمات وهمية لا تفيد ظنا راجحا، و يعلم المستمع عدم صحتها، ولكن دورها يتمثل في التلاعب بمشاعره فيستجيب لها ويتأثر بها، ويعتمد هذا النوع من الحجج في صناعة الشعر.
- **الحجة المرفوضة** : تتألف من مقدمات كاذبة أوتحتوي بعضا من الكذب بسبب الخطأ : فإن كان هذا الخطأ غير مقصود فهي " حجة غلط "، أما إذا كان هذا الخطأ مقصودا فهي " حجة مغالطة " لتمويه المستمع وتضليله ، وتسمى أيضا : " حجة سفسطائية "

[1]–عبد الرحمان حسن حنبكة، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط06، 2002، ص 296 إلى 313.

المطلب الثالث : العوامل و الروابـط الحجاجيــة :

إن العملية الحجاجية تقوم في جوهرها على مجموعة من العوامل والروابط الحجاجية وهو ما يفرض علينا إفرادها بالبيان والتوضيح ولغتنا العربية تشتمل على عدد كبير من العوامل والروابط الحجاجية نذكر من بينها " لكن، ثم، في نفس الوقت، فيما بعد، قبل أن، إلى أن، سمن هنا ، خاصة ن تحديدا، مثل، كما ن أيضا..." [1] هذه العوامل والروابط من أهم موضوعات الحجاج فكيف تعرف الحجاجيات اللسانية العامل و الرابط الحجاجيين؟ وما وظيفتها في الخطاب الحجاجي؟

هناك اختلاف بين مدلول العامل والرابط " فالعامل هو الذي يقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي، فيبقى هذا الفعل ملتحما، أما الرابط فهو الذي يربط بين فعلين لغويين اثنين، فهو موصل تداولي معناه أنه يكفل هذه المكونات ليجعل منها أفعالا لغوية"[2]

وسوف نتعرض لكل من العامل و الرابط الحجاجي بالتفصيل :

- **العامل الحجاجي** : إن العامل الحجاجي هو "مورفيم إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي شالى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ " ويمكن صوغ هذا التعريف في ما يلـي :

– " إذا كانت مجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن) نفيه، ومجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن') ن بحيث : ن' = ن + و (حيث " و" ن هو عامل حجاجي مثل: تقريبا، تماما)، فإن " و" يكون عاملا حجاجيا.

– إذا كانت إمكانات الحجاج التي تتيحها " با " مختلفة عن تلك التي تتيحها " با " من غير أن يكون ذلك بسبب المعلومات التسي تضيفها "و"، أي بغض النظر عن قيمته الخبرية المجردة ".

---

[1]–عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011 ، ص 19– 20.

[2]–الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وآنسكومر، مجلة عالم الفكر، ع1، سبتمبر، 2005 ، ص234.

ومثال ذلك ما يلي:

م1= إنها الثامنة مساءا ـ ن أسرع

م2= إنها تقريبا الثامنة مساءا ـ ن' أسرع

يمكن أن نعتبر (م1 هو با)، و(م2 هو با') و(" و " تقريبا) و(ن هو معطى با) و(ن' هو معطى با')

فيمكن أن نعتبر م2 أقوى من م1 ، و ذلك بفضل العامل الحجاجي

- **الرابط الحجاجي** : الرابط الحجاجي هو " الذي يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة " [1].

فإذا أخذنا المثال التالي[2]:

زيد مجتهد ، إذن سينجح في الامتحان

سنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) و نتيجة (سينجح) ن و الرابط الحجاجي (إذن) الذي يربط بينهما

وقد ميز " أبو بكر العزاوي " بين أنماط عديدة من الروابط الحجاجية منها[3]:

- الروابط المدرجة للحجج : وتضم (لأن ، مع ذلك...)
- الروابط المدرجة للنتائج وتضم (إذن ، لهذا ، وبالتالي...)
- روابط التعارض الحجاجي وتضم (بل ، لكن...)
- روابط التساوق الحجاجي (حتى...)

إن هذه الروابط الحجاجية تلعب دورا هاما في الخطاب الحجاجي فهي تكسب الخطاب طاقة حجاجية من خلال ربطها بين مفاصل الكلام وإيصال أجزائه ببعضها البعض، وهي التي تحدد نوع العلاقة الحجاجية، فلكل علاقة حجاجية روابط تقوم بالربط بين

---

[1]–أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006، ص 29.

[2]– المرجع نفسه، ص 30 .

[3]–انظر: المرجع نفسه ، ص نفسها.

القضايا أو الحجج وتقوم بترتيبها حسب درجة قوتها في الخطاب فتجعل بعض الحجج أقوى من الحجج الأخرى وبعضها أضعف، وعليه ترتب درجة إقناعها وقدرتها الحجاجية من خلال ربطها للحجج أو المقدمات والنتائج، فتقوم بتوجيه الخطاب نحو الحجة الأقوى، والتي تكون خادمة لمقاصد المتكلم ومؤيدة لمواقفه، فهذه الروابط لاتكتفي بالربط فقط بين العناصر والمكونات اللغوية للخطاب، بل تزيد عليه بتحديد نوع العلاقة التي تربط الكلام ببعضه البعض، وترتب الحجج حسب قوتها وضعفها، وحسب الجهة التي يقصدها المتكلم وحسب مقاصده وأغراضه، ومن بين هذه الروابط نجد (الواو، الفاء، بل، حتى، لأن، إذا...) فهذه الأدوات تضطلع بدور حجاجي كبير في العملية الحجاجية، وبذلك يصل الخطاب الحجاجي إلى أهدافه وأغراضه.

ومما سبق يتضح لنا أن دور العوامل والروابط الحجاجية دور مهم و فاعل في الخطاب وفي العملية الحجاجية، وهذا ما جعلنا نهتم به رغم أنها لا تعدو أن تكون عبارة عن حروف لا تحمل معنى في ذاتها، بل لها معنى في دخولها ضمن بنية الخطاب .

المبحث الثالث : الحجاج في القرآن الكريـــم

المطلب الأول : دلالـة الحجاج في النص القرآنـــي

1- المستوى الإحصائي والتصنيفي[1]:

إذا أمعنا نظرنا وأمعنّا فكرنا في مادة (ح.ج.ج) ومشتقاتها في القرآن الكريم فسنجدها مذكورة في ثلاثة وثلاثين موضعا، غير أن عنوان المفهوم المدروس الذي يخصص مجاله الدلالي في دائرة خاصة يدفعنا إلى فرز جملة من المشتقات التي تدخل في تلك الدائرة دون غيرها سمن المشتقات الدالة على مفاهيم أخرى في مجال آخر ونعني بالذات مشتق (الحج) الدال على الشعيرة المعروفة، سواء ما ورد منها مصدرا كما في **قوله تعالى:" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "﴿189﴾** [2].

أو فعلا كما في قوله تعالى :"**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**" ﴿158﴾[3]، أو اسم فاعل كما في **قوله تعالى:" أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿19﴾** [4].

ونعني كذلك مشتق (الحجج) أي السنوات كما في قوله تعالى:" **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ" ﴿27﴾** [5].

---

[1]- مهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 81، الجزء 3، ص 510- 511.

[2]- سورة البقرة، الآية 189.

[3]-سورة البقرة ، الآية 158.

[4]-سورة التوبة، الآية 19.

[5]-سورة القصص : الآية : 27

فهذه المشتقات لم تدخل في الإحصاء باعتبار تباينها المفهومي الكبير مع مشتقات الجذر المفهومي للحجاج وبناء عليه يمكن استجماع صورة عن بعض مواضع المفهوم المقصود في الجدول التالي الذي تضمن مجموعة من النتائج والتعليقات حتى نبين حجم الورود وطبيعته ودلالته:

	الآيـــــة	رقمها	السورة	رقمها	مكية	مدنية
من الفعل الماضي (حاجّ)	(ألم ترى إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه)	258	البقرة	2		م
	(فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم)	61	آل عمران	3		م
	(وحاجّه قومه)	80	الأنعام	6	ك	
من الفعل المضارع (يتحاجّ)	(وإذ يتحاجّون في النار)	48	غافر	40	ك	
	(لئلا يكون للناس عليكم حجّة)	150	البقرة	2		م
من الفعل المضارع (يحاجّ)	(ليحاجّوكم به عند ربّكم)	76	البقرة	2		م
	(قل أتحاجّوننا في الله)	139	البقرة	2		م
	(والذين يحاجّون في الله)	16	الشورى	42	ك	
الاسم (حجّة)	(لئلا يكون للناس عليكم حجّة)	150	البقرة	2		م
	(لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل)	165	النساء	4		م

2- في مستوى حجم الورود :

أ- تبين أن مجموع المواضع التي ورد بها مفهومنا المدروس بمختلف صوره ومشتقاته بلغ عشرين موضعا ، وهنا نرى أن نسقف عند إحصاء سابق للإمام ناصح الدين عبد الرحمان بن نجم المعروف بابن الحنبلي في كتابه " استخراج الجدال من القرآن الكريم " حيث يقول:" اعلم شأن الله سبحانه ذكر لفظة الجدل وما تصرف منها في كتابه العزيز في تسعة وعشرين موضعا ولفظ الحجة وما تصرف منها في سبعة وعشرين موضعا "[1].

والذي يعنينا في هذا المقام بالذات هو العدد المتعلق بلفظة (الحجّة) فهو عدد غريب إذا ما نظر إليه في ضوء الجدول المعروض، إذ أن اثني عشر موضعا من مجموع مواضع مادة (ح.ج.ج) هي في معنى (الحج) الذي هو الشعيرة المعروفة، وموضع واحد في معنى السنوات، فإذا أنقصنا اثني عشر بالنسبة إلى المعنى الأول، وواحدا بالنسبة إلى المعنى الثاني بقي عشرون موضعا، علما أن مجموع مواضع المادة كلها هو ثلاثة وثلاثون موضعا كما سبقت الإشارة إليه.

ب-إن حجم الورود بالنسبة لهذا المفهوم وإن كان يبدو قليلا مقارنة بمفاهيم أخرى في القرآن الكريم مثل مفاهيم العلم والإيمان والكفر والشرك والبعث والصلاة وغيرها فإنه وعلى الخصوص بالنسبة إلى مشتق (الحجّة) منه قوي في دلالته غني في معانيه، واسع في مظاهره، ولذلك صحّ إسناده إلى **الله تعالى في قوله ((قل فللّه الحجّة البالغة))** ولا شك أن القرآن الكريم بجميع دلائله وآياته التي توجه بها نحو الإنسان وغيره بقصد البيان، هو مندرج ضمن هذه الضميمة العظيمة (حجّة الله البالغة) وهذا ما دفعنا إلى محاولة الكشف عن بعض مظاهر الحجاج القرآني لكونه مبنيّا على الاحتجاج بالحجة البالغة القاطعة، وذلك مقابل المحاجة المذمومة إلى اعتمدها المعاندون والجاحدون للرسالات.

---

[1]- الإمام ناصح الدين عبد الرحمان المعروف بابن الحنبلي، استخراج الجدال من القرآن الكريم، تحقيق : زاهر عواض الألمعي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيرون، لبنان، 1998.

3- في مستوى شكل الورود:

ونقصد به الصيغ التي ورد بها المفهوم في القرآن الكريم ثم الأحوال والقرائن التي حفت بتلك الصيغ، وما تدل عليه من الدلالات[1].

أولا : في مستوى الصيغ الصرفية :

فيلاحظ من الجدول السابق أن هذه الصيغ منحصرة في ما يلي:

- **الفعل الماضي:**(حاجّ) وجاءت مسندة إلى ضمير المفرد والجماعة س(حاجّ، حاجّك، حاجّه)
- **الفعل المضارع:**(يحاجّ) جاءت فيها جميعا بضمير الجماعة (يحاجّوكم، تحاجّون، أتحاجّوني)
- **الفعل المضارع** : (يتحاجّ) على وزن يتفاعل و جاء بضمير الجماعة .
- الاسم (حجّة) وفي أحوال ورودها تفصيل يأتي في حينه في فصل المشتقات.

فيلاحظ أن الصيغ الفعلية هي أكثر الصيغ ورودا وأن الزمنين الماضي والمضارع متساويان تقريبا في حجم الورود، وأن الفعل (يتحاجّ) الدال على التفاعل بين الطرفين ورد مرة واحدة ثم إنه لم يذكر من الأسماء المشتقة من مادة (حجج) إلا (الحجّة) فلم يذكر اسم الفاعل:(المحاج أو الحجيج) ولا اسم المفعول (المحجوج).

ولعل السر في ذلك والله أعلم أن (حاجّ) دالة على المحاجة وهو معنى مذموم لأنه مبني على العناد، ولذلك لم يسند إلاّ إلى الأشخاص والطوائف المنحرفة، ولما كان الأمر كذلك ز كان الطرف الآخر يمثله الأنبياء والمؤمنون فإنهم وإن كانوا طرفا مشاركا يلم يسند إليهم فعل المحاجة و ذلك لكي ينحصر ما فيه من معنى العناد للمنحرفين وهذا يعني أن هؤلاء واردة بعد استفاء البيان من قبل الأنبياء.

[1]- مهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية، ص516- 517- 518.

ثانيا : في مستوى القرائن السياقية[1]:

وسنكتفي بشرح بعض المواضع فقط وهي كالتالي، لقوله تعالى:"**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿258﴾** [2]

أ- فالفعل ورد هنا ماضيا مسندا إلى مبهم لكن أشير في اللاحق إلى أنه الملك الذي كان في عهد إبراهيم عليه السلام بدلالة قوله (أن أتاه الله الملك) مما يدل على أن إبهامه لقصد متعلق بشخصية هذا المحاجّ ونفسيته.

ب- قوله :(حاجّ إبراهيم في ربّه ...) صرّح باسم إبراهيم وهو النبي الأب عند سائر الناس وفي ذلك إشارة إلى تطاول ذلك المعاند على مقام النبوة العظيم الذي ليس فوقه بين الناس مقام، ثم ازدادت شناعة حاله بأن جعل مجال محاجته في (الرّب) سبحانه وتعالى بل في منازعته بعض صفاته جلّ وعزّ، وهذه جرأة منه عظيمة لا يمكن أن يقدم عليها إلا طائش بليد متهور لا وزن له ولا اعتبار.

- **الموضع الثاني : (يحاجّ) :**

قوله تعالى: **وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿16﴾**[3]

- قوله تعالى:**(وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ...)** جيء به فعلا مضارعا دالا على استمرار وجود المعاندين في كل زمان، كما أنه صيغ بصيغة العموم ليدخل فيه كل من سلك هذا السبيل فيصدق عليه الحكم المذكور بعده في قوله تعالى:(**حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)** [4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص519- 520.

[2]- سورة البقرة، الآية 258.

[3]-سورة الشورى، الآية : 16.

[4]-سورة الشورى، الآية : 16.

- **الموضع الثالث : (يتحاجّون) :**

"وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿47﴾ "[1]

صيغ المفهوم هنا بصيغة المفاعلة الدالة على صدور المحاجّة من الطرفين ومن العجب أن يبادر الضعفاء إلى محاجّة المستكبرين، وقد كانوا في الدنيا أذلة تابعين لا يجرؤون على أسيادهم أولئك، لكن العجب يزول حين تعلم أن وصفي الضعف والاستكبار هما مما كان في الدنيا، أما في النّار فالكل ضعيف ذليل، فلا غرابة أن يصرخ الذين كانوا ضعفاء تابعين شفي وجوه الذين كانوا مستكبرين، وذلك لما يرون من سوء حالهم وما انتهوا إليه منى الذل والمهانة ويلاحظ أن هذا هو الموضع الوحيد الذي وردت فيه صيغة التحاج الدالة على التفاعل بين طرفين، وقد أسند إلى أهل النّار إشارة إلى أنهم ينخرطون في كلام لا طائل من ورائه، وهو من باب العذاب النفسي والمهانة، ومتى كان الكلام المجرد عن الصدق والواقع والدليل يشفع لأصحابه عند أهل الدنيا القاصرة عقولهم ؟ فكيف يكون ذلك عند الله عزّ وجلّ.

المطلب الثاني : حجاجية المفردة القرآنية

بعيدا عن الحدود اللسانية والمقاربات البنيوية يمكن الاعتماد على تداخل البعدين الأسلوبي والتداولي في مقاربة المفردة القرآنية حجاجيا ويمكن أن نضرب على ذلك مثالا في قوله تعالى : **أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿1﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿2﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿3﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿4﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿5﴾** [2] حيث يلاحظ أن موقع مفردة (بنانه) يشذ عما جاورها من الفواصل حيث تنتهي بالميم المتبوعة بالهاء (القيامة / اللّوامة / عظامه / ...أمامه) ولعل الظاهرة الأسلوبية التي نفسر بها هذا الإجراء الأسلوبي هي ظاهرة التشبع حيث

---

[1]–سورة غافر، الآية : 47.

[2]– سورة القيامة، الآيات 1– 5.

تتردد الفاصلة نفسها في أربعة مواضع ثلاثة منها قبل (بنانه) وموضع واحد بعدها، وتأتي مفردة (بنانه) لتمثل الخروج عن نسق الفواصل في بداية سورة القيامة ، فما دلالة ذلك أسلوبيا وما قيمته حجاجيا ؟ [1] لقد ذهب المفسرون القدامى في تفسير الآية الرابعة التي تحتوي مفردة (بنانه) بأن معناها (لو شاء الله لجعله خفّا أو حافرا) [2]

وذهب بعض المفسرين المحدثين الناظرين في الإعجاز العلمي في القرآن إلى أن الآية تشير إلى معجزة البصمة التي لا تتكرر بين إنسان و آخر فكيف يمكن استخلاص قول في الآية يتلاءم مع معنى الآية ومعنى المفردة من دون أن ينفصل هذا التأويل عن محاولة تبين بعدا حجاجيا ما.

فلو أعملنا محور الاختيار على هذه اللفظة (بنانه) لأمكننا الوقوف على بدائل قريبة منها من قبيل (إبهامه) واللافت أن هذه الكلمة تتساوق مع سياق الفواصل (قيامه/عظامه / (إبهامه)/ أمامه) مما يجعل قاعدة مراعاة الفاصلة معدولا منها في هذا السياق على خلاف سياقات نظمية أخرى ، فالمسألة لا يمكن تفسيرها في هذا السياق اعتمادا فقط على العامل الأسلوبي النّظمي، بل إن تعليل اختيار لفظ (بنان) مكان لفظ (إبهام) على سبيل المثال ينبغي أن يتجه وجهة أخرى.

ومن هنا لا نستبعد استئناسا بالتفاسير الحديثة أن تكون مفردة (بنان) بالذات قادحا ومؤشرا على الإعجاز البيولوجي في طرف الإصبع البيولوجي، حيث يحتوي بصمة تميزه عن سائر البشر جميعا، ولكن كيف يمكن المرور من شبكة التحليل الأسلوبية باعتماد نظرية النظم أو باعتماد نظرية العدول، إلى شبكة التحليل الحجاجية، من دون الوقوع في مأزق ضرورة يجاد قانون للعبور أو قانون للتأويل بصورة عامة كيلا تقع في معترك التأويل، أو في فوضى التخريجات الاستنباطية أو القائمة على الأهواء المذهبية هاهنا تطرح مسألة مهمّة وهي أن القول بالإعجاز النحوي لا يسلّم به إلا المتلقي الذي يمتلك ناصية النحو ويعرف أساليب العرب، ويدرك موطن التلاعب

---

[1]– صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، مداخل ونصوص، ص57– 58 .

[2]– أنظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص50.

والتصرف، وليست هذه الملكة بمتوفرة لجميع المتعاطين ولذلك تختلف الأفهام وتتباين التأويلات ولعل حجاجية المفردة لا تفهم حق الفهم بمعزل عن أخوات لها ، لذلك نورد مثالا آخر وذلك في **قوله تعالى:**"**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**" ﴿**19**﴾[1]

ومعلوم بالضرورة أنهم لا يضعون أصابعهم كسلها بل جزء منها في آذانهم، أي أطرافها ولكن اقتضى جريان القرآن على أساليب العرب الفصيحة أن يعتمد أسلوب المجاز المرسل هاهنا حيث يذكر الكل (الأصابع) ويقصد الجزء (الأنامل أو أطراف الأصابع)

أما القيمة الدلالية في آية سورة القيامة فتتعلق بمفردة (بنان) في حد ذاتها فلم يكن مناص من إيرادها على وجه الحقيقة بل وتأكيد ذلك الأمر بالقيام بمناسبتها بعدول نظمي لافت مع سياقها الإيقاعي ولعل قاعدة أمن اللبس أيضا وهي قاعدة تداولية بامتياز أسهمت في جعل كلمة (أصابع) في آية البقرة هي الأنسب في مقامها، ولعلنا لا نضيف جديدا إذ قلنا أن بلاغة المفردة ليست معزولة عن بلاغة الصورة فتصوير الكافرين واضعين أصابعهم في آذانهم تبيّن إشاحتهم عن الحق وإعراضهم عن الهدى، وما مفردة (الأصابع) إلاّ عنصرا معجميا يتضافر مع سائر العناصر المعجمية والنّظمية والدلالية والبيانية لتشكيل صورة واضحة لمعنى الإعراض عن الحق ولعله من التعسف بمكان البحث عن قيمة افادية للمستوى الحجاجي منفصلا عن المستوى الأسلوبي، وإن قبلنا على العموم بقيام التداولية على مبدأ الإفادة وقيام الأسلوبية على مبدأ الجمالّي، وأطروحة صولة تقوم على نقطة قوة في نفسها هي نقطة ضعف إنها المزاوجة بين التحليل الأسلوبي وبين المنهج الحجّاجي التداولي[2].

هي من جهة ضعف لأن الأسلوبية والتداولية تختلفان فالأولى تلتمس تعليل جمالية الأدبّي وتحاول التقاط عناصر الأدبية أما الثانية فتبحث عن نجاعة الخطاب وعن فائدة العملية البراغماتية.

---

[1]– سورة البقرة، الآية 19.

[2]– صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ص60.

وهي من جهة أخرى نقطة قوة لأن مقاربة النص القرآني بما هو نص مرّكب من مستويات كثيرة و أنماط خطابية يعسر ضبطها في جنس أدبي معين يجعل الاحتكام إلى أكثر من شبكة تحليل عند مقاربته أمرا مطلوبا، لكيلا تنغلق الرؤية على وجهة واحدة أولا تلج النص إلا من باب واحد، خصوصا وأن مقاربة صولة تحاول تجاوز نظرية النظم التي يقول عنها صولة " إن نظرية النظم في القديم تلحّ بلغة نظريات تحليل الخطاب المعاصرة على ما يجعل في الجملة أو في النص من ظاهرة الانسجام ذات الأصول النحوية من دون شك أكثر بكثير من إلحاحها على ظاهرة الإفادة فيه، التي هي ذات منطلقات وأصول تداولية "[1].

ويقرر قائلا :"إننا بدراسة اللغة القرآنية حجاجيا نكون من ناحية أولى في صميم تداولية الخطاب أي في مجال بلاغة التأثير التي وقفوها (أي العرب) على دراسة الشعر ونكون من ناحية ثانية خارج مجال بلاغة النظم التي جعلوها لدراسة القرآن "[2].

وخلاصة القول أن حجاجية المفردة القرآنية ليست بمعزولة عن حجاجية التركيب أو الجملة أو الآية أو السورة أو النص ...و لكننا حاولنا أن نبين حجاجية المفردة بوصفها نواة دالة على إسهام هذا العنصر اللغوي المحدود في توليد طاقة حجاجية فعّالة ذات مدى بعيد في تبليغ مقاصد القول[3].

---

[1]– عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم مظاهره الأسلوبية ، ص 59.

[2]– المرجع نفسه، ص نفسها.

[3]– صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ص 6.

المطلب الثالث : خصائص الحجاج في الخطاب القرآني

تميز الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم بجملة من الخصائص و سنسلط الضوء على أهمها وهي كالتالي:

أ- متانة و إحكام الحجج :

قامت حجج وبراهين القرآن الكريم "على أسس متينة من الجودة والإحكام سواء أكان في نظمها وتراكيبها أم في صحة مقدماتها ونتائجها وبعد مراميها في معالجة أدواء القلوب وإصلاح المجتمعات الإنسانية "[1]

ب- إعجاز القرآن الكريم :

لأن الحجاج غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم ش، فهو آلية من آليات البيان لأن " حسن البيان في الكلام على مراتب، فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة ومن أجل ذلك كان الحجاج في القرآن الكريم هو من إعجازه، وقد قال الباحث علي سلمان: "إعجاز القرآن لا يمكن أن يكون بنظمه كما هو عند عبد القاهر الجرجاني لأن النّظم جمهوره ضيّق، وإنما هو في ما اشتمل عليه من ضروب الحجاج، فالحجاج جمهوره مهما ضاق كوني دائما، وآية ذلك أنّ ما يربط بين الجمهورين الخاص والكوني هو عماد الخطاب الحجاجي[2]

إذن وجه الإعجاز فيه هو أنه موجّه إلى جمهورين في الوقت نفسه الجمهور الضيّق (يا أيها الذين آمنوا...) (يا أيها الكافرون...) والجمهور العام (يا أيها الإنسان...) معا.

---

[1]-عمر العساكر، الجدل في القرآن الكريم، خصائصه ودلالاته، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004- 2005 ، ص80.

[2]-علي سلمان، النظرية الحجاجية في البلاغة العربية تكاد تكون مفقودة ، صحيفة الوسط البحرينية، العدد: 2750 ، مارس 2010.

ج- مخاطبة كافة الناس حسب مداركهم :

إن القارئ للقرآن الكريم والمتبصّر في أدلته يلاحظ أن حججه تتجّه إلى توجيه أنظارهم إلى حقائق الأشياء، وما في الكون من عبر للاستدلال على أصول العقائد كتوحيده سبحانه في ألوهيته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، إضافة إلى الدعوة إلى مكارم الأخلاق، فجاء مخاطبا الناس أجمعين باختلاف مداركهم و مستوياتهم وأشكالهم، وألوانهم وتعدد نزعاتهم، ولم تقتصر دعوته على جيل معيّن، لذلك فهو يصل إلى الجميع و ينفعهم بما فيه من الأدلة والمناهج العقلية.

د- مخاطبة العقل والعاطفة والحس :

قسّم محمد التومي الناس إلى أصناف ثلاثة فتفاوت فطر الناس أدّى إلى تفاوت في استعمال وسائل الإقناع:

- الصنف الأول سهل المراس والقبول والاقتناع، تفكيره أقرب إلى الفطرة وعليه " فليس من الحكمة أن يخاطب بتفكير فلسفي، ولا بأسلوب علمي جاف وإنما يخاطب بأسلوب سلس يغذي الفطرة ويشّد الوجدان ويأخذ الألباب، وبأسلوب التقت فيه سياسة البيان وبلاغته بقوة الحق "[1] وهؤلاء يتأثرون بالعاطفة والإحساس.
- الصنف الثاني فهم الذين غلب عليهم مذهب ديني أو مبدأ إيديولوجي دافعه التعصّب و"التعصّب يعمي ويصم ويجعل النفس ملتوية ومتشبعة ولا تستسيغ الحق إلا بعد جهد وبعد علاج عسير ولا يمكن إزالة ما عنده من ملابسات إلا باستخدام جدل قوي فيه الدليل القاطع والحجّة الصادقة ..." [2] .
- الصنف الثالث فهو لا يصّدق إلا بالبرهان والقياس وهم النخبة أو الراسخون في العلم.

---

[1]- محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم، فعالية في بناء العقلية الإسلامية، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، باب الواد، الجزائر، د.ت ، ص 241.

[2]- المرجع نفسه، ص 242.

هـ- إتاحة الفرصة للتفكير والمناقشة :

أتاح القرآن الكريم للإنسان مناقشة أمور العقيدة والفقه، كما فتح له باب الحوار، ونذكر نماذج من القرآن الكريم تبيّن كيف أن الله عزّ وجلّ علّم النّاس كيفية محاورة الآخرين سواء كان هذا الآخر من الذين يجادلون مكابرة أم عنادا أم تفقها أم اطمئنانا، كل على حسب نيتّه، فيقول لإبراهيم عليه السلام حينما طلب منه كيفية إحياء الموتى بنيّة الاطمئنان: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" ﴿**260**﴾ [1].

[1]- سورة البقرة، الآية260.

تمهيـد

لا شك أن القرآن الكريم أوسع كتاب على الأرض لأنه يحتوي على أشمل وأكمل وأوسع خطاب على الأرض، ذلك أنه رسالة الله الأخيرة إلى العالمين كافة، في كل زمان ومكان إلى أن يرث الأرض ومن عليها، من أجل ذلك كان الخطاب القرآني خطابا عاما في أوسع معنى للعموم والشمول، فهو خطاب الله تعالى إلى الوجود كله، ما أدركنا وما لم ندرك، فلقد خاطب القرآن الكريم الملائكة والروح وخاطب النفس والعقل، وخاطب الجن والناس، والسماوات والأرض وما فيهما، ولقد جاء هذا الخطاب القرآني مفعما بالبصائر فهو يهدي إلى سواء السبيل وتنقشع به الظلمات وتزول معه الأوهام والضلالات، وتتبدد معه الظنون الكاذبة، ولا يبقى معه غير الحق الصحيح المستيقن الذي لا ريب فيه.

هذا الخطاب العام الشامل اتخذ من أساليب الحجاج ما هو جدير بكتاب أنزله رب العالمين، فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة لم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أساليب الجدال الحق والإقناع الحسنة إلا أحصاها واستخدمها، ولم يقتصر القرآن الكريم في إقامة حججه وبراهينه على طريقة واحدة بل تنوعت طرقه شفي عرضها لتكون ألزم للحجة، وأدعى إلى القبول والملائمة لكل عقل بشري وحالة نفسية، لكل لازمان ومكان تحقيقا لخلود القرآن وإعجازه إلى ما شاء الله، والمتأمل للقرآن الكريم يجده قد سلك في إقامة حججه عدة طرق رئيسية منها القصص القرآني الذي اتخذ منه الخطاب القرآني سبيلا للإقناع والتأني، وفي ضمن القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان، فقد يساق الدليل في القصة ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها فتصغي ليه الآذان وتميل ليه النفوس وترتاح إليه الأفئدة، لهذا كان القصص القرآني هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج به الناس، شأنه في ذلك شأن ما جاء به القرآن من أساليب الاستدلال و المناظرة و التعجيز، كما كان للمناظرة والجدل دور كبير في إقامة الحجج، إذ لم تكن قضية الإيمان التي دعا إليها الأنباء مسلمة بل كانت تلقى الكثير من الاعتراض والرفض، ولكن أنبياء الله لم يستسلموا لهذا الاعتراض، بل كانوا يؤدون الأمانة التي كلفوا بها ولم يدخروا جهدا في تبليغها بشتى الطرق والوسائل، وكثيرا ما كان الرسل يلجئون إلى مناظرة أقوامهم كأسلوب من أساليب الدعوة والإقناع وإقامة الحجة عليهم حتى لا يبقى لهم أدنى عذر للتولي عن الإيمان والعكوف على الظلال.

تعريف عام بسورة إبراهيم – عليه السلام – :

سورة إبراهيم سورة لا يعرف لها إلا هذا الاسم، و قيل سميت بسورة إبراهيم لما فيها من قصص إبراهيم و ابنيه إسماعيل و إسحاق عليهم السلام، وسكن إسماعيل وذريته بجوار البيت الحرام[1].

وسورة إبراهيم هي السورة الرابعة عشر بترتيب المصحف الشريف، وهي الثانية والسبعون بترتيب النزول، ومجموع آياتها اثنتان وخمسون آية، وهي سورة مكية باستثناء الآيتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين.

أما في ما يخص العلاقة بين اسم السورة ومضمونها قال الفراهي في مقدمة كتابه " نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان " والتي أسماها " فاتحة نظام القرآن"، وقد جعلها مقدمات متعددة " ولما كان اسم الشيء عنوانا لمعناه، وقد اشتهر من الأسماء ما لا يخبر عن معناها فاعلم أن أسماء السور على أربعة وجوه :

الأول: تسميتها بلفظ من أوائلها، فمنه فيما نقله السيوطي سورة طه ويس والرحمان وتبارك وعم ...

الثاني: تسميتها بلفظ يختص بها كالزخرف والشعراء والحديد وغير ذلك فهذه الأسماء لا تنبي عن مقصد الصورة، وكانت العرب تسمي الرجال والأشياء هكذا كالمتلمس و تأبط شرا وهكذا المنطقي يميز المعاني بعرض خاص ليس فيه شيء من حقيقة المعنى.

الثالث: تسميتها بلفظ يخبر عن بعض المعاني العظيمة كتسمية سورة النور لاشتمالها على آية النور وتسمية سورة أل عمران وسورة النساء وسورة إبراهيم وسورة يونس وكثير من الأسماء على هذا الأسلوب.

الرابع: تسمية السورة بما ينبئ عن المقصد الذي نسبت له السورة ، فمنها تسمية الفاتحة بسورة الصلاة و تسمية البراءة بسورة بني إسرائيل وسورة محمد بسورة القتال واذا أردنا أن نطبق هنا أحد الضوابط التي ذكرها الفراهي على سورة إبراهيم فإننا نشير إلى أن الغرض

---

[1]–عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سورة إبراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، وحدة البحوث والدراسات، دبي، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2013 ، ص 17.

العام في السورة هو التوحيد و أوضح ما فيها من الدلالة على هذا المقصود قصة إبراهيم عليه السلام.

أما عن سر وضعها في المصحف الشريف بعد سورة الرعد فهو أن مطلع سورة إبراهيم مرتبط بقوله تعالى في سورة الرعد "... **وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿43﴾** [1]، على أن المراد ب (من) هو الله تعالى، كما أن في سورة الرعد قوله تعالى: " **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿32﴾** [2] وقد أجمل في هذه الآية الحديث عن الرسل والمستهزئين وصفة الاستهزاء والأخذ[3]

وفي سورة إبراهيم فصل الحديث عن هذه الأربعة في قوله تعالى: "**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿9﴾**[4]

---

[1]–سورة الرعد، الآية 43.

[2]–سورة الرعد، الآية 32.

[3]–عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سورة إبراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، ص 19.

[4]–سورة إبراهيم، الآية9.

المبحث الأول : الآليات البلاغية للحجاج في سورة إبراهيم – عليه السلام-

1-المجاز العقلي والمرسل:

أ- المجاز العقلي:

هذا الضرب من المجاز كما وصفه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني بأنه " كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البنان [1]" في تقريب المعاني إلى أذهان السامعين، هذا الوصف المذكور في الإبداع والبيان في كلام المخلوق، فكيف به إذا كان هذا النوع من الفن قد ورد في كلام الخالق عز وجل.

ومن أمثلة المجاز العقلي في سورة إبراهيم، نذكر ما يلي:

❖ **المثال الأول:**

قوله تعالى : "**أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿3﴾**[2] فقد وصف الضلال بالبعيد، وإنما البعيد هم الضالون أي ضلالا بعدوا به عن الحق فأسند البعد إلى سببه، و بذلك يكون المجاز عقليا علاقته السببية.

وقد جاء هذا المجاز العقلي ليقوي الحجة بأن من يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة أي أنهم يقدمونها ويؤثرونها عليها ويعملون للدنيا ونسوا الآخرة و تركوها وراء ظهورهم ، فإن مصيرهم حتما هو الجهل و الضلال البعيد عن الحق[3].

❖ **المثال الثاني:**

قوله تعالى : **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿4﴾** [4]، هنا مجاز عقلي علاقته المكانية فاللسان:

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ت، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط1، 2001 ، ص 193.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 03.

[3]-تفسير ابن كثير، ص 04.

[4]-سورة إبراهيم، الآية 04.

اللغة وما به يتم التخاطب، أطلق على اللغة اللسان من إطلاق المحل على الحال به، مثل قولنا سال الوادي، فالوادي لا يسيل وإنما الماء هو الذي يسيل.

وقد جاء هذا المجاز العقلي لتقوية الحجة كذلك، وذلك في أن الله تعالى من اجل أن يكون لطيفا بخلقه فإنه أرسل إليهم رسلا منهم بلغتهم ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم وقوله تعالى: "... **فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿4﴾** أي : يعد البيان وإقامة الحجة عليهم فيضل الله من يشاء عن وجه الهدى، ويهدي من يشاء إلى الحق، وهو العزيز الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن " الحكيم " في أفعاله فيضل من يستحق الإضلال ويهدي من هو أهل لذلك، وقد كانت هذه سنته في خلقه ليقيم عليهم الحجة يوم القيامة أي أنه ما بعث نبيا في أمة إلا أن يكون بلغتهم ، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم[1].

❖ **المثال الثالث :**

قوله تعالى:" **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿5﴾**[2] فقد عبر العرب عن الشدة باليوم ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث إلى الزمان مجازا فتضفيه عليه.

وفسر الزمخشري أيّام الله بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود فقال :(ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها كيوم ذي قار، ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها)

وهذا المجاز كذلك جاء ليؤكد حجة كتاب الله بأنه كتاب جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور فيقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد وأنزلنا عليك الكتاب لتخرج الناس كلهم وتدعوهم إلى الخروج من ظلمات الجهل إلى النور، أرسلنا موسى كذلك إلى بني إسرائيل ليدعوهم إلى الخير وإلى ما فيهم صلاحهم ليخرجوا من ظلمات ما كانوا فيه من الضلال والجهل إلى نور الهدى و بصيرة الإيمان.

---

[1]-تفسير ابن كثير، ص 04.

[2]-سورة ابراهيم، الآية 04.

ومما زاد في قوة الحجة هو قوله تعالى:" **وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ**" أي ذكرهم بنعمه عليهم في إخراجه إياهم من أسر فرعون و قهره و ظلمه، و فلقه لهم البحر، إلى غير ذلك من النعم.

أما في قوله تعالى:" **لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُور**" فهنا كذلك حجة أخرى من حجج الله تعالى في خلقه أي إن في ما صنعنا بأوليائنا ببني إسرائيل حين أنقذناهم من يد فرعون وأنجيناهم مما كونوا فيه ، عبرة لكل صبار شكور[1].

❖ **المثال الرابع :**

قوله تعالى:" **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿18﴾**"[2]

فهذا مجاز عقلي تمثل في إسناد العصف لليوم، حيث شبهت صنائعهم الحميدة وما كانوا ينتدبون له من إغاثة الملهوف، وعتق الرقاب وفك العاني، وافتداء الأسرى، وعقر الإبل للأضياف في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله والإيمان، برماد طيرته الريح في اليوم الذي أسند فيه إليه العصف[3]

وهو مجاز جاء كذلك ليدعم حجة الله تعالى عن طريق هذا المثل الذي ضربه الله تعالى لأعمال الكفار الذين عبدوا معه غيره، وكذبوا رسله وبنو أعمالهم على غير أساس صحيح فانهارت، أي أن أعمالهم كرماد الذي اشتدت به الريح العاصفة فلم تبقي منه شيء

وقوله تعالى:" **ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**" أي أن كسل سعيهم وأعمالهم التي كانت من غير أساس و استقامة جعلتهم يفقدون ثوابهم وجعلت مصيرهم هو الضلال البعيد[4].

---

[1]-تفسير ابن كثير، ص 04.

[2]-سورة ابراهيم ، الآية 18.

[3]- أنظر، محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ، 161/13، مط ، سليمان زادة ، ط1 ، 1425.

[4]-تفسير ابن كثير، ص 09.

❖ **المثال الخامس :**

قوله تعالى:"**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿28﴾**"[1] (الْبَوَارِ) مجاز عقلي تحقق بإسناد الفعل إليهم فالله سبحانه وتعالى هو الذي يحل القوم وقد جاء هذا المجاز العقلي كذلك لإقامة الحجة وتقويتها وذلك في أن الله بعث محمد (ص) رحمة للعالمين، ونعمة للناس، فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة، ومن ردها وكفر بها، دخل النار، وهذا هو مصير كفار قريش الذين بدلوا نعمة الله كفرا فكان مصيرهم الهلاك والبوار، و دار البوار هي جهنم.

ب- المجاز المرسل:

يعنى به أن العلاقة بين المعنيين أمسر غير المشابهة، كما في سورة إبراهيم ومن أمثلة المجاز المرسل في سورة إبراهيم نذكر ما يلي:

❖ **المثال الأول:**

قوله تعالى:" **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿11﴾** [2] والمراد بالمتوكلين في الآية المؤمنون والتعبير عنهم بذلك لسبق اتصافهم به في الآية السابقة، أو أن هذا من باب المجاز المرسل بعلاقة ما سيكون أي (فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) وسر التعبير بالمجاز هنا هو شدة الرغبة في التوكل على الله و به يكمل إيمان المؤمن ويعز جانبه، و لأن التوكل على الله سيستلزم الإيمان به و الكفر لا يستلزم[3]

وهذا المجاز المرسل جاء كدليل وحجة تؤكد أن الله تعالى هو وحده الذي يثبت المتوكلين عليه على توكلهم و ليحتملوا كل أذى في جهادهم ولا يبالون بما يصيبهم من أذى ولا بما يلاقون من صعاب وعقبات أي عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى في جميع أمورهم [4]

---

[1]-سورة ابراهيم ، الآية 28.

[2]-سورة إبراهيم، الآية 11.

[3]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، ص 116.

[4]-تفسير المراغي ، ص 05.

❖ **المثال الثاني:**

قوله تعالى : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿13﴾وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿14﴾** [1]، إن إطلاق صفة الجمع في (رسلهم) على الواو مجاز مرسل إذ روعي فيه التعمية فعلاقة الإطلاق والتقيد والعدول عن الحقيقة إليه لقصد التعمية و الرسل في هذا المحل مستعمل في الواحد مجازا والمراد به محمد (ص).

وفي هذا المثال يخبر الله تعالى عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من إخراج من أرضهم والنفي، لكن الله تعالى في المقابل أوحى لعباده الصالحين أنه سيهلك الظالمين وينجي الصالحين، فكان من صنعه تعالى أنه أظهر رسوله شو نصره و جعل له بسبب خروجه من مكة أنصارا و أعوانا و جندا يقاتلون في سبيل الله وهذا كله تقوية للحجة بأن الله مع عباده الصالحين و ناصر لكل الضعفاء.

أما في قوله تعالى: " لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ" أي وعيدي هذا لمن يخاف مقامي بين يدي يوم القيامة ، وخشي من وعيدي وهو تخويفي وعذابي [2].

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآيتان 13- 14.

[2]-تفسير ابن كثير، ص 07.

2-التشبيه التمثيلي أو الصور التمثيليـة

هو نوع من المجاز يختصر الكلام به، وقياسه (في ذلك إثبات المعنى دون المعنى نفسه ... وغالبا ما يكون في إثبات معاني الكل لمن تثبت له و يخير بها عنه) [1] وسنكتفي بذكر مثال واحد عن التشبيه ونفصل في شرحـه:

قوله تعالى : **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿24﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿25﴾ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿26﴾** [2] هذا النوع من التشبيه و وجه الشبه فيه منتزع من متعدد يكون صورة تمثيلية " تقدم لنا- عادة- نوعا من التشخيص الحي لموقف أو تجربة ما و هي كما يفهم من اسمها بأسلوب العرض أي بالحركة التي تنطوي على فاعلية درامية بما تثيره من فعل ورد فعل "[3]

فقد احتوت هذه الصورة التمثيلية على تشبيه مرسل مجمل في قوله تعالى :" **مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة**" فقد شبه الكلمة التي هي بنت الشفة ومع جمودها، فإذا لفظت بما فيه الخير والإصلاح والطيبة فإنها تكون كالشجرة المثمرة اليانعة التي ينعم بها من يأكلها، فهي تشبه الكلمة الطيبة التي ينعم بها قائلها وسامعها، و في الوقت ذاته جاءت الصورة منعكسة تماما مع الكلمة الخبيثة وما يترتب عليها من تفاقم المآسي وسما تجره من الويلات بدءا من نطقها وانتهاء بسامعها وما تتركه من نتائج كمصدرها الخبيث ، فهي تشبه الشجرة الخبيثة مع أن الخباثة ليست من صفات الأشجار ، فجاء المثل مجسدا الصورة بأقوى تعبير أناني يمتاز به البشر ألا و هو الخباثة.

كما أن الكلمة لا تعقل وصاحبها هو الذي يعقل وهو المسئول عنها وعن نتائجها، فالشجرة الخبيثة مجازا كذلك فإنه لا ذنب لها، فقد يكون زارعها لم يحسن اختيار تربتها، و لم يبذل الجهد المطلوب في توفير ما تحتاج إليه من متطلبات الزراعة فجاءت النتيجة سلبية

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 52.

[2]-سورة إبراهيم، الآيات 24-25-26.

[3]-وليد منير، النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة ، ط1، 1997، ص 69.

أيضا، فمصدر السلب لم يثمر إلا السلب ومصدر الإيجاب لم يثمر إلا الإيجاب ، فما أجملها من صورة امتازت بقوة التعبير ودقة اختيار الألفاظ القوية التي تحمل التحريض والشدة من جهة والتأمل والتفكير من جهة أخرى وقد تكون النتائج إيجابية للسامع والمتأمل إذا ما قارن طرفي الصورتين وخرج بصورة بهية مشتملة على نعيم الدنيا وثواب الآخرة وبهذا قد يكون تحقيق الترغيب والترهيب في آن واحد برسم هذه الصورة المألوفة التي بإمكان كل إنسان أن يتأمل بها ويفك، وينتج ذلك التفكير ثمرة يافعة مصدرها التعبير القرآني المعجز وفائدة القول أن هذا التشبيه جاء كحجة قوية ومجلية تبين لنا قيمة الكلمة الطيبة وثوابها عند الله تعالى وفي المقابل لتبين لنا كذلك الكلمة الخبيثة وما ينجر عنها من آثام.

ففي قوله تعالى " مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً" مثل شهادة أن لا إله إلا الله ، و" كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" وهو المؤمن، و"أَصْلُهَا ثَابِتٌ" بقول لا إله إلا الله في قلب المؤمن، و" وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ" يقول يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء، وأن المؤمن كشجرة من النخل لا يزال يرفع شله عمل صالح شفي كل حين و وقت وصباح و مساء.

أما في قوله تعالى : "**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴿26﴾**[1] فهذا مثل كفر الكافر لا أصل له ولا ثبات يشبه شجرة الحنظل وهي مثل الكلمة الخبيثة التي لا أصل لها ولا ثبات ن كذلك الكفر سلا أصل له ولا فرع ، ولا يصعد للكافر عمل ولا ينتقل منه شيء[2]، لذلك جاء هذا التشبيه أبلغ حجة و أوضح معنا لتضمنه هاته المعاني البليغة والصور الموحية.

---

[1]-سورة إبراهيم، الآية 26.

[2]-تفسير ابن كثير ، ص 21.

3- الكنايـة:

ويقصد بها " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره بالفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود ، فيومئ إليه و يجعله دليلا عليه"[1] ومن أمثلة الكناية في سورة إبراهيم نذكر ما يلـي :

- **المثال الأول:**

قوله تعالى: "...**إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا**...﴿**10**﴾ [2] كناية عن صفة ، وهي نفي الرسالات، لأن الرسالة حسب اعتقاد هؤلاء الكفار تنافي البشرية ولا تتلاقى معها، وكان من الممكن أن يقولوا ما أنتم إلا بشر ولكنهم زادوا (مثلنا) لتأكيد ما أرادوا من نفي اختصاص الرسل بشيء قاهر، فكأنهم قالوا : مادمتم بشرا مثلنا تشاركوننا في البشرية فما وجه تخصيصكم بالرسالة دوننا[3].

أي كيف نتبعكم بمجرد قولكم ولما نرى منكم معجزة، فلا فضل لكم علينا، فلم خصصتم بالنبوة أأطلعكم الله على الغيب، وجعلكم مخالطين لزمرة الملائكة دوننا، ولو كان الأمر كما تدعون لوجب أن تخالفون في الحاجة إلى الأكل و الشرب و مقربة النساء وما شاكل ذلك.

- **المثال الثاني:**

قوله تعالى : "...**خَافَ مَقَامِي**... ﴿**14**﴾ [4] أبلغ مما لو قيل (خافني) لأن قوله سبحانه (خَافَ مَقَامِي) كناية عن نسبة جاءت كحجة ودليل في إثبات الخوف من غضبه سبحانه وتعالى و بيان ذالك أن من خاف مقامه سبحانه وتعالى فإن خوفه منه سبحانه لا شك سيكون أقوى وأبلغ.

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 51.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 10.

[3]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، ص 103- 104.

[4]-سورة إبراهيم، الآية 14.

إذن فذلكم التمكين والاستخلاف في الأرض ليس محاباة ولا جزافا، إنما هو سنة الله العادلة، وذلك الاستخلاف والإسكان لمن خاف مقام الله فلم يتطاول ولم يتعالى فخاف وعيده خوفا شديدا، فحسب حسابه، واتقى أسبابه، وغلب خوفه على رجائه، ولم يفسد في الأرض ولم يظلم فهو يستحق الاستخلاف[1].

- **المثال الثالث:**

قوله تعالى :" **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿47﴾** [2] ظاهرها نهي عن حسبان ذلك و هذا النهي كناية عن إثبات و تحقيق عن المنهي عنه في المقام الذي من شأنه أن يثير للناس ظن وقوع المنهي عنه لقوة الأسباب المثيرة لذلك وذلك أن إمهالهم و تأخير عقوبتهم يشبه حال الغافل عن أعمالهم أي تحقق أن الله ليس بغافل، وهي كناية ثانية عن لازم عدم الغفلة وهو المؤاخذة.

فقد وردت في الآية كناية بمرتين، ذلك لأن النهي عن الشيء يؤذن بأن المنهي عنه بحيث يلتبس به المخاطب، فنهيه عنه تحذير من التلبس بقطع النظر عن تقدير تلبس المخاطب بذلك الحسبان وعلى هذا الاستعمال جاءت الآية سواء جعلنا الخطاب لكل من يصح أن يخاطب فيدخل فيه النبي (ص) أم جعلناه للنبي ابتداء و يدخل فيه أمته.

هذه الكناية كذلك جاءت كحجة تقرر وعد الله تعالى و تؤكد نصرته عز وجل لرسلهم عليهم الصلاة و السلام سفي الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد ، كما أكدت هذه الكناية على أن الله تعالى ذو عزة لا يمتنع عنه شيء أراده ولا يغالب ، وذو انتقام ممن كفر به[3].

---

[1]-صابر الرويني، تأملات في سورة ابراهيم ، ص 121.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 47.

[3]-تفسير ابن كثير، ص 23.

4- الاستـــعارة :

إن الاستعارة هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي أو هي تشبيه حذف أحد طرفيه وذكر الآخر، فالمتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله للدلالة على المشبه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي[1] وخير ما يمثل هذا في سورة إبراهيم عليه السلام نذكر الأمثلة التالية :

- **المثال الأول :**

- قوله تعالى : **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿1﴾** [2] ففي هذه الآية استعارتان تصريحيتان :

الأولى : استعارة كلمة (الظلمات) للدلالة بها على الكفر والجهل بعناصر القاعدة الإيمانية، والجهل بمفاهيم الإسلام وشرائعه وأحكامه ومنهاج الله للناس وأصلها تشبيه الجهل بهذه الأمور الجليلة الهادية للعقول والقلوب بالظلمات.

والثانية : استعارة كلمة النور للدلالة بها على الإيمان والعلم بعناصر القاعدة الإيمانية ، وبمفاهيم الإسلام وشرائعه وأحكامه ومنهاج لله للناس وأصلها تشبيه الإيمان بعد العلم بهذه الأمور الجليلة الهادية للعقول والقلوب بالنور والقرائن اللفظية والفكرية تدل على المراد من الكلمتين ش، فكل منها مستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، وعلاقته المشابهة، ولم يذكر سفي اللفظ وجه الشبه ولا أداة التشبيه ولا لفظ المشبه، فالاستعمال جار على طريقة الاستعارة التصريحية[3].

وتكمن حجاجية هذه الاستعارة في أنها جاءت لتبين لنا أن القرآن الكريم جاء لينقذ الناس من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان شو ضيائه، وتبصر به أهل الجهل والعمى، سبل الرشاد والهدى، بما اشتمل عليه من واضح الآيات البينات المرشدة إلى النظر

---

[1]-الأزهر الزناد ، ص 59.

[2]-سورة إبراهيم ، الآيـة1.

[3]-عبد الرحمان حسن حنبكة ، البلاغة العربية ، أسسها و علومها و فنونها ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ج1، مج2 ، 1993، ص 246- 247.

في حقائق الكون الدالة على وحدانية الله تعالى، وأنه لا شريك له وأنه الواجب عبادته وحده، ثم دعاؤه لجلب النفع وكشف الضر، وفيها أيضا سعادة البشر وصلاحهم في الدنيا والآخرة[1] .

- **المثال الثاني :**

قوله تعالى :"... **إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ** ... ﴿22﴾ [2] أي إني جحدت اليوم أن أكون شريكا لله فيما أشركتموني فيه من قبل هذا اليوم أي في الدنيا فهذه استعاره تصريحية تبعية حيث شبه الطاعة بالإشراك وأنزلها منزلته، والمعنى إني كفرت بما كان من إشراككم إياي مع الله في الطاعة، و معنى إشراكه الشيطان بالله : طاعتهم له في ما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان وتكذيب الرسل و فعل المعاصي وغيرها ودلت هذه الاستعارة على شدة تبرئه من إشراكهم إياه في الطاعة واستنكاره له[3].

- **المثال الثالث :**

قوله تعالى : "**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** ﴿37﴾ [4] قال الشريف الرضي " وهذه من محاسن الاستعارة شو حقيقة الهوي النزول من علو إلى انخفاض كالهبوط والمراد تسرع إليهم شوقا وتطير إليهم حبا، ولو قال : نحن إليهم لم يكن فيه من الفائدة ما في التعبير (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) لأن الحنين قد يكون من المقام بالمكان"[5].

فرسمت الصورة المستعارة قلوب الناس بالشيء الذي يسقط فجأة من دون إرادة بقوة (الجعل) الإلهية، فحذفت الشيء الذي يسقط وبقي متعلقه الذي هو الهوي والمراد به السرعة وقوة الجذب لذلك المقام، فهي أقوى وأكثر دلالة من لفظ الحنين الذي قد يتسم بالبطء، أو قد

---

[1]-تفسير المراغي ، ص 02.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 22.

[3]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، ص 156.

[4]-سورة إبراهيم ، الآية 37.

[5]-ينظر،الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، طهران ، مط ، مجلس الشورى ،1327 هـ ص 184.

يكون بعد معاشرة ومؤالفة يترتب عليها ذلك الحنين ، فجاءت هذه الاستعارة موضحة الدلالة في هذا السياق القرآني.

وخلاصة القول أن حجاجية هذه الاستعارة تكمن في توضيحها لنا دعاء سيدنا إبراهيم لله عز و جل بأن يجعل قلوب بعض الناس محترقة شوقا إلى ذرية إبراهيم عليه السلام و الذين أسكنهم بوادي غير ذي زرع و هو وادي مكة عند البيت الحرام الذي حرم الله التعرض له و التهاون به و جعل ما حوله حرما لمكانه. [1]

- **المثال الرابع :**

قوله تعالى : "**وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿46﴾** [2] **استعارة تمثيلية** جاءت كدليل يثبت شدة مكر أهل الكفر ومتانته عظمته وافتتانهم فيه وبلوغهم الغاية منه، حتى استحال إلى كونه مهيئا لإزالة الجبال الشم الرواسي عن أماكنها لكونه مثلا في ذلك[3]

فحجاجية هذه الاستعارة تكمن في تحقير شأن مكر الكفار، وأنه ما كان لتزويل منه الآيات والنبوات الثابتة ثبوت الجبال ، فليس بمزيل شيئا منها مهما قوى ، و كان غاية في المتانة والعظمة[4].

---

[1]-تفسير المراغي ، ص ، 33

[2]-سورة إبراهيم ، الآية ، 46.

[3]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، ص ، 232

[4]-تفسير ابن كثير ، ص ، 15

5- الطبـاق :

- هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل كالبياض والسواد والليل والنهار[1] ومن أمثلة الطباق في سورة إبراهيم نذكر ما يلـي:

- **المثال الأول :**

قوله تعالى: (فَيُضِلُّ ... وَيَهْدِي) من الآية " **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿4﴾** [2] يقول صاحب الكشاف (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) كقوله تعالى:" **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿2﴾**[3] لأن الله لا يضل إلا من يعلم أنه لن يؤمن ولا يهدي إلا من يعلم أنه يؤمن والمراد بالإضلال التخلية ومنع الألطاف، وبالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان[4].

جاء هذا الطباق ليؤكد لطف الله تعالى بعباده ، فالله عز وجل لم يبعث نبيا إلا بلغة قومه، أي أنه بعد البيان وإقامة الحجة عليهم يضل الله من يشاء عن وجه الهدى ويهدي من يشاء إلى الحق، أي أنه يضل من يستحق الإضلال ويهدي من هو أهل لذلك، وقد كانت هذه سنته في خلقه، فالله تعالى لم يبعث نبيا في أمته إلا أن يكون بلغتهم، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرها.

وخلاصة القول أن هذا الطباق تمثلت حجاجيته في أن الناس فريقان، فريق هداه الله وأضاء نور قلبه وشرح صدره للإسلام فاتبع سبيل الرشاد وفريق رانت على قلبه الغواية

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ، 53

[2]-سورة ابراهيم ، الآية 04.

[3]-سورة التغابن ، الآية 02 .

[4]-الزمخشري ، الكشاف ، ص 206.

والضلالة، بما اجترح من الآثام وأوغل فيه من المعاصي والذنوب ، وذلك كله بتقديره تعالى ومشيئته، لا راد لقضائه و لا دافع لحكمه[1].

- **المثال الثاني:**

– قوله تعالى : (شَكَرْتُمْ ... كَفَرْتُمْ) من الآية "**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴿7﴾[2] جاء هذا الطباق ليؤكد حجة الله تعالى على خلقه أي أن الله تعالى أوحى لعباده لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها بطاعتي في ما آمركم به وأنهاكم عنه لأزيدنكم من نعمي عليكم، لأن النعم إن استعملت فيما خلقت له بقيت وإن أهملت ذهبت ، فمن شكر الله على ملا رزقه وسع عليه في رزقه ، ومن شكره على ما أقدر عليه من طاعته ، زاد في طاعته.

وفي المقابل أكد كذلك هذا الطباق وعد الله تعالى لمن كفروا بهذه النعم و جحدوها ولم يقوموا بواجب حقها عليهم ، من شكر للمنعم بها فمصيرهم سهو الحرمان من هذه النعم في الدنيا و الآخرة ، فيعذبون في الدنيا بزوالها و في الآخرة بعذاب لا قبل لهم به[3]

- **المثال الثالث :**

قوله تعالى : (لَنُخْرِجَنَّكُمْ ... لَتَعُودُنَّ) من الآية" **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ** ﴿13﴾ [4] فالإخراج ضد في معناه للعودة جاء هذا الطباق كذلك ليبين لنا ما كان يعانيه أنبياؤنا عليهم الصلاة والسلام من طرف أقوامهم الذين كفروا بالله تعالى حين دعوهم إلى توحيده تعالى، وترك عبادة الأصنام والأوثان، حيث توعدوهم بأن يخرجوهم من بلادهم إن لم يعودوا إلى ملة الآباء والأجداد وهي عبادة الأوثان[5] .

---

[1]–تفسير المراغي ، ص 02.

[2]–سورة إبراهيم ، الآية 07.

[3]–تفسير المراغي ، ص 03.

[4]–سورة إبراهيم ، الآية 13.

[5]–تفسير المراغي ، ص 06.

- **المثال الرابع :**

قوله تعالى : (أَصْلُهَا ... وَفَرْعُهَا) من الآية "**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿24﴾** [1] جاء هذا الطباق ليقوي الحجة بأن الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة التي لها أصل راسخ في الأرض به يؤمن قلعها وزوالها فيكون ذلك دليلا على ثبات الأصل ورسوخ العروق، وعلى بعدها من عفونات الأرض فتأتي الثمرة نقية خالية من جميع الشوائب في حين نجد الكلمة الخبيثة ليس لها أصل ثابت في الأرض، بل عروقها لا تتجاوز سطحها، وقد اقتلعت من فوق الأرض لأن عروقها قريبة منه أولا عروق لها في الأرض، فكما أن هذه لا ثبات لها ولا دوام فكذلك الباطل لا يدوم ولا يثبت، بل هو زائل ذاهب، وثمره مر كريه كالحنظل[2].

- **المثال الخامس :**

بين (الدُّنْيَا ... الْآخِرَةِ) من قوله تعالى :" **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿27﴾** [3] فالدنيا في معناها الذي يدل على بدء مسير حياة الفرد فيها هي ضد في معناها للآخرة التي هي نهاية الحياة الدنيا وبدء الحياة الآخرة تكمن حجاجية هذا الطباق في أنه يؤكد لنا أن الله تعالى يثبت عباده الصالحين بالكلمة الطيبة مدى حياتهم، إذا وجد من يفتنهم عن دينهم ويحاول زللهم ، كما جرى لبلال وغيره من أصحاب الرسول (ص) ، كما أنه يثبتهم كذلك بعد الموت شفي القبر الذي هو أول منزلة من منازل الآخرة، وفي مواقف القيامة فلا يتلعثمون ولا يضطربون إذا سئلوا عن معتقدهم ولا تدهشهم الأهوال[4].

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية 24.

[2]-تفسير المراغي ، ص 09.

[3]-سورة إبراهيم ، الآية 27.

[4]-تفسير المراغي ، ص 09.

- **المثال السادس :**

بين (سِرًّا... عَلَانِيَةً) من الآية " **قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿31﴾** [1] فالسر الذي هو الخفاء في معناه ضد للإعلان الذي هو الظهور والجلاء تكمن حجاجية هذا الطباق في تأكيده لما أمر الله تعالى به عباده من أجل خلاص أنفسهم حيث أمرهم بالإنفاق مما رزقهم به في السر أي في الخفية و العلانية أي في الجهر ، قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا تقبل من أحد منهم أشي نفقة أو فدية[2] .

المبحث الثانـي : الآليات اللغويـة

إن الأدوات اللغوية هي التي تساعد على عقد العلاقات بين الحجج و النتائج أي أنها تعين المتكلم على تقديم حججه في صور تناسب المقام أو السياق الذي هو فيه[3]، وهذه الأدوات شلها دور كبير شو فعال في الخطاب الحجاجي خاصة في اكتساب النص لطاقة وقدرة حجاجية لما توفره من علاقات بين المقدمات والنتائج، وتعد هذه الوسائل والأدوات اللغوية في كل خطاب وبخاصة الخطاب القرآني من الوسائل الحجاجية الأفضل لتحقيق الإقناع والتصديق بما جاء فيه ويمكن رصد أهم هذه الأدوات اللغوية في ما يلي :

1- الروابط الحجاجيـة :

تعد الروابط الحجاجية مؤثرا أساسيا وبارزا ش، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له سفي بنية اللغة نفسها، وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها شأن اللغات الأخرى، ومن هذه الروابط " بل، لكن ، إذن ، حتى ، بما أن كي ، الفاء ، اللام ، إذا ، الواو ... "[4]

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية 31.

[2]-تفسير ابن كثير ، ص 19.

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 477.

[4]-أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص55.

وهذه الروابط الحجاجية تقوم بدورين هما الربط الحجاجي بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب[1].

وسنحاول تسليط الضوء على بعض هذه الروابط الحجاجية في سورة إبراهيم عليه السلام:

- **الفـاء :**

" الفاء " من الروابط الحجاجية التي ليس لها دور الجمع بين الحجج بل تقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، فالفاء رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة، وتستعمل الفاء حجاجيا وذلك بترتيب الحجج و وصل بعضها ببعض، شبل وتقوي كل حجة منها الأخرى[2] والفاء من الروابط الحجاجية التي تكثر في سورة إبراهيم وسنكتفي بدراسة بعض النماذج فقط :

نماذج من السورة :

- **المثال الأول :**

قوله تعالى : " **فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿4﴾** [3] أي بعد البيان وإقامة الحجة عليهم يضل الله من يشاء شعن وجه الهدى و يهدي من يشاء إلى الحق فالرابط الحجاجي (الفاء) قد ربط بين متغيرين حجاجيين حيث جاء قوله تعالى: (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) استئنافا وجوابا لما سبقه " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ... ﴿4﴾ الفاء سببية ربطت بين الطلب وجوابه أي أن الله تعالى في البداية أرسل في كل أمة رسولا منهم بلغتهم ليفهموا عنه ما يريده وما أرسل به إليهم فبعد البيان وإقامة الحجة عليهم فإن الله تعالى يضل من يستحق الإضلال و يهدي من هو أهل لذلك[4] .

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص508.

[2]-المرجع السابق ، ص 472.

[3]-سورة إبراهيم ، الآية 04.

[4]-الشنقيطي ، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، ص 04.

- **المثال الثاني :**

قوله تعالى : " **قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿30﴾** [1] جاء الرابط الحجاجي (الفاء) في هذا المثال كذلك ليربط بين متغيرين حجاجيين حيث جاء قوله تعالى :" فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ" استئنافا وجوابا لما سبقه " قُلْ تَمَتَّعُوا " الفاء سببية ربطت بين الطلب وجوابه أي تمتعوا بما أنتم فيه مما يؤدي بكم إلى مهاوي الهلاك من الكفر وعبادة الأوثان والأصنام والسعي إلى إضلال الناس والصد عن سبيله ثم جاءت الفاء كرابط حجاجي يدعم و يقوي النتيجة وهي أن مثواكم الأخير أيها الكفار هو النار[2]

- **المثال الثالث:**

– قوله تعالى:" **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿36﴾** [3] هنا (الفاء) جاءت كذلك للربط بين متغيرين حجاجيين حيث جاء قوله تعالى :"فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" استئنافا و جوابا لما سبقه أي يا رب إن الأصنام أزلن كثيرا عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك ، فمن تبعني على ما أنا عليه من الإيمان بك والبعد عن عبادة الأوثان فهو جار على طريقي ومن خالف أمري فلم يقبل مني ما دعوته إليه فإنك قادر على أن تغفر له وترحمه بالتوبة عليه وهدايته إلى الصراط المستقيم[4].

---

[1]–سورة إبراهيم ، الآية 30.

[2]–تفسير المراغي ، ص 11.

[3]–سورة إبراهيم ، الآية 36.

[4]–تفسير المراغي ، ص ، 12–13

- **الـواو:**

" الواو" من الروابط الحجاجية لها نفس الوظيفة التي يؤديها الرابط الحجاجي " الفاء " إذ تضطلع بدور الجمع بين الحجج و تقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتائج المرجوة فهي كذلك رابط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة المتساندة.

- نماذج من السورة :

- **المثال الأول :**

قوله تعالى:" **اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿2﴾**[1] فالرابط الحجاجي (الواو) هنا قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة، فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة ، كل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى، و ذلك بفضل الرابط الحجاجي (الواو) وهذه الحجج في الآية هشي أن الله تعالى هو وحده المتصف بالملك خلقا وتصرفا وتدبيرا، وهذه الجملة دالة على عظمة خالق الأكوان المتفرد بالعظمة والسلطان، وهذا للتنبيه أن من أهم مقاصد هذا الدين أن يكون في المسلمين حكماء يتفهمون حقائق هذا الكون ويدركون أسرار بدائعه ويستخرجون للناس ما في باطن الأرض وينتفعون بما في ظاهرها ويتأملون في ما في السماوات من بديع الصنع وما تقدمه لنا من الخير العميم ثم تكرر الرابط الحجاجي (الواو) ليؤكد كذلك نتيجة أخرى وهشي الجزاء الذي توعد به الله تعالى الذين يجحدون بآياته وبوحدانيته في قوله :" وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" أي وهلاك بشديد العذاب يوم القيامة لمن كفر بك ولم يستجب لدعوتك[2].

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية 02.

[2]-تفسير المراغي ، ص 1- 2.

- **المثال الثاني :**

قوله تعالى :" **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿6﴾** [1] لقد جمع الرابط الحجاجي (الواو) بين ثلاث حجج و ذلك ما نجده في قول موسى عليه السلام لقومه : يا قوم اذكروا أنعام الله عليكم إذ أنجاكم من فرعون وآله حين كانوا يذيقونكم العذاب ويكلفونكم من الأعمال ما لا يطاق مع القصر والإذلال والحجة الثانية أنهم كانوا يذبحون أبناءكم والحجة الثالثة أنهم كانوا يبقون نساءكم على قيد الحياة ذليلات مستضعفات والحجة الرابعة التي دعمها الرابط الحجاجي (الواو) هي أن تلك المعاناة هي ابتلاء واختبار عظيم من الله لما فيه من نقمة التعذيب والإذلال و قتل الأولاد واستحياء النساء ثم نعمة الانجاء من كل ذلك العذاب والقهر، فالابتلاء كما يكون بالنقمة يكون بالنعمة[2]

- **المثال الثالث :**

– قوله تعالى :" **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**" ﴿**11**﴾[3] إن الرابط الحجاجي (الواو) جاء في هذه الآية ليؤكد أن التماثل لا يمنع من اختصاص بعض البشر بمنصب النبوة لمن الله تعالى يمن بالنبوة على من يشاء من عباده، كما لا يمنع أن يخص بعض عباده بالتمييز بين الحق والباطل والصدق والكذب، وأن يحرم الجمع العظيم منه[4]

---

[1]–سورة إبراهيم الآية 06.

[2]–تفسير المراغي ، ص 03.

[3]–سورة إبراهيم ، الآية 11.

[4]–تفسير المراغي ، ص 05.

أدوات الشــرط :

تتألف الجملة الشرطية من ثلاثة أجزاء أداة الشرط وجملة الشرط وجملة جواب الشرط وتتعلق جملة الجواب بجملة الشرط من حيث الأسباب والنتائج فجملة الشرط تمثل سببا وعلة للجواب، وتؤدي أداة الشرط دورا بارزا في ربط الجملتين (الشرط بجوابه) ربطا دلاليا منطقيا إذ تقدم الحجة و التدعيم للوصول إلى النتيجة و الجزاء[1] ومن نماذج وأمثلة الجمل الشرطية في سورة إبراهيم نذكر المثالين التاليين :

- **المثال الأول :**

قوله تعالى:" **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴿7﴾[2] جاءت هنا أداة الشرط (لَئِنْ) كرابط حجاجي يؤكد أن من شكر الله على ما رزقه وسع عليه في رزقه و من شكره على ما أقدر عليه من طاعته زاد في طاعته ومن شكره على ما أنعم عليه من صحة زاده الله صحة على نحو ذلك أولئك من النعم، ثم تكرر الرابط الحجاجي (لَئِنْ) ليؤكد حقيقة أخرى وهي أن من يجحدون بنعم الله تعالى عليهم ولا يقومون بواجب حقها عليهم من شكر المنعم بها فإن مصيرهم هو الحرمان من هذه النعم في الدنيا والآخرة فيعذبون في الدنيا بزوالها وفي الآخرة بعذاب لا قبل لهم به.

إذن: فقد قدم الرابط الحجاجي **(لَئِنْ)** من باب التوكيد نتيجة مفصلة وهي مصير من يشكر نعمة الله عليه الذي وعده بزيادة هذه النعم في حين توعد الله تعالى من يجحد بهذه النعم ويكفر بها توعده بالعذاب الشديد والأليم في الدنيا والآخرة[3] .

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص480-481.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 07.

[3]-تفسير المراغي ، ص 03.

- **المثال الثاني :**

– قوله تعالى:((وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد))[1] فإن شرطية و تكفروا فعل الشرط وإن واسمها وخبرها جواب الشرط.

فهذا الشرط جاء كحجة على بني إسرائيل الذين خاطبهم موسى عليه السلام بأنهم إن يجحدوا بنعمة الله التي أنعمها عليهم و يفعل مثل فعلهم من في الأرض جميعا فإنهم ما يضرون بهذا الكفر إلا أنفسهم إذ يحرمونها من مزيد من الإنعام ويعرضوها للعذاب الشديد، وأن الله تعالى غني رعن شكرهم وشكر غيرهم ، وهو المحمود و إن كفر به من كفر وهذا الشرط دليل على أن موسى عليه السلام قد يكون قال هذا حين عاين منهم دلائل العناد ومخايل الإصرار على الكفر والفساد ، وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب[2]

- **المثال الثاني:**

قوله تعالى :" ... **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿34﴾** [3] (وَإِنْ) شرطية(تَعُدُّوا) فعل الشرط و تحصوها جواب الشرط جاء هذا الشرط كحجة على المؤمنين من الله تعالى فبعد أن شرع يذكر لهم الأدلة المنصوبة في الآفاق والأنفس التي توجب على عباده المثابرة على شكره و دام طاعته وبذكر النعم الجسام التي يتقلبون في أعطافها آناء الليل وأطراف النهار جاء هذا الشرط ليقيم الحجة عليهم والذي سيظهر فيه المولى عز وجل عجز عباده عن تعداد نعمه عليهم فضلا عن القيام بشكرها أي أن نعم الله تعالى سأكثر من أن يحصيها العباد وأن حق اله أثقل من أن يقوم به العباد[4] .

---

[1]–سورة إبراهيم ، الآية 10.

[2]–تفسير المراغي ، ص 3– 4 .

[3]–سورة إبراهيم ، الآية 34.

[4]–تفسير ابن كثير ، ص 20.

- **المثال الثالث :**

قوله تعالى :" ..**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿36﴾** [1] فمن اسم جازم ز تسبعني فعل ماضي في محل جزم فعل الشرط الفاء رابطة لجواب الشرط وإن اسمها وخبرها في محل جزم جواب الشرط جاء هذا الشرط ليقوي الحجة بأن من يتبع سيدنا إبراهيم عليه السلام وما هو عليه من الإيمان بالله تعالى وإخلاص العبادة له والبعد عن عبادة الأوثان فإنه على سنته وجار على طريقته، ومن خالف أمر إبراهيم عليه السلام وعصاه ولم يقبل ما دعاه إليه وأشرك بالله فإن الله عز وجل قادر على أن يغفر له و يرحمه بالتوبة عليه وهدايته إلى الطريق المستقيم[2] .

2- العوامل الحجاجيـة :

إن العوامل الحجاجية تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون بقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : قليلا ، كثيرا، ما، إلا ، كاد ، تقريبا، أدوات القصر[3] فالعامل الحجاجي يقوم على الاقتضاء فلو قلنا أن مقتضى الملفوظ " كدت أن أنجح " فهنا الاستجابة لم تحصل، فهذا الملفوظ يقتضي ذلك، و وجود العامل " كدت "يوضحه ويؤكده، أما عمله الحجاجي فإنه يتيح الربط بين أجزاء النص شو بين الملفوظات داخل المقطع الواحد، فحسب التحليل الحجاجي " كدت أنجح " تسير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة " نجحت " ويخدمان نتيجة واحدة[4].

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية 36.

[2]-تفسير المراغي ، ص 12-13.

[3]-أنظر، أبو البقاء الكفوي ، الكليات، ت، عدنان درويش محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ن ط2، 1998، ص 717.

[4]-أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، ص 56.

أ- العامل الحجاجي (ما...إلا / لا...إلا) :

إن العامل الحجاجي (ما...إلا) هو من طرق القصر في اللغة العربية، حيث يمثل القصر في اللغة العربية صورة منة صور التراكيب التي تأتي للإثبات ويزيد القصر على قيمة الإثبات بالتخصيص أشي أنه يخصص صفة معينة لموصوف معين ويوجه أسلوب القصر إلى ثلاثة أصناف من المخاطبين[1]:

- مخاطب يعتقد رأيا مخالفا
- مخاطب شاك في الرأي المقدم له
- مخاطب يعقد الشراكة بين اثنين أو أكثر في الحكم

ويكون القصر بأربع طرق هي :

- القصر بإنما
- القصر بالنفي و الاستثناء (لا...إلا / ما... إلا)
- القصر بالعطف بالأدوات (لا ، بل ، لكن)
- القصر بتقديم ما حقه التأخير

ونلاحظ أن (إنما ، لا...إلا ، ما...إلا) هي من العوامل الحجاجية المدروسة في مجال الحجاج، وبذلك يكون القصر في الحجاج بمثابة تقديم التدعيم والنتيجة داخل سلم حجاجي تنازلي إن هذا التدعيم بواسطة القصر يجعل من ذهن المتلقي محصورا بين التدعيم وتلك النتيجة المقصودة ، دون النظر إلى احتمالات أخرى.

ب- العامل الحجاجي إنما :

يفيد هذا العامل الحجاجي القصر لأن له معنى (ما...إلا) وما يلاحظ على هذا العامل أن الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله، غير أن هناك اختلافا بين استعمال العاملين الحجاجيين (ما...إلا) رو (إنما) وهذا ما نبه إليه الجرجاني الذي أكد أنهما " شلا يكونان سواء فليس كل كلام يصلح فيه "ما...إلا " يصلح فيه " إنما " ألا ترى أنها لا تصلح في مثل قوله تعالى : ((و ما من إله إلا الله))، وفي

[1]- فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها ، دار الفرقان ن اربد، الأردن ، ط 4، 1997، ص 364.

قولنا (ما أحد إلا وهو يقول ذلك...) إذ لو قلت (إنما من إله إلا الله) و(إنما أحد إلا وهو يقول)...قلت ما لا يكن له معنى "[1]

وإذا عدنا إلى سورة إبراهيم عليه السلام التي هي موضوع بحثنا نجد أن هذه العوامل الحجاجية المذكورة آنفا قد جاءت قليلة في هذه السورة وسنحاول شرحها وتبيين قيمتها الحجاجية :

- **العوامل الحجاجية (ما...إلا / لا...إلا / إن...إلا) :**

- نماذج من السورة:

- **المثال الأول:**

- قوله تعالى :" **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿4﴾** [2]

أي وما أرسلنا رسولا إلى أمة من الأمم من قبلك و قبل قومك إلا بلغة قومه الذين أرسلناه إليهم ليفهمهم ما أرسل به إليهم من أمره ونهيه بسهولة ويسر ولتقوم عليهم الحجة ويتقطع العذر، وقد جاء هذا الكتاب بلغتهم وهو يتلى عليهم فأي عذر لهم في ألا يفقهوه وما الذي صدهم على أن يدرسوه ليعلموا ما فيه من حكم وأحكام وحلال وحرام وإصلاح لنظم المجتمع ليسعدوا في حياتهم الدنيا و الآخرة .

إذن نلاحظ أن العامل الحجاجي (ما...إلا) مثل أسلوب القصر وقام بحصر الإمكانات الحجاجية وترتيب الحجج التي تسير نحو تحقيق النتيجة المرجوة وهي سد منافذ الاحتجاج لدى المخاطبين، والوصول إلى إقناعهم بهذا الدين الجديد فإرسال كل نبي بلسان قومه أولى من إرساله بلسان غيرهم حتى يصير مفهوما لهم كما فهموه و لو نزل بلغات من أرسل إليهم وبينه لكل قوم بلسانهم لكان ذلك مظنة للاختلاف شو فائدة القول أن الغرض من هذا القصر الذي جاء بواسطة العامل الحجاجي (ما...إلا) هو أن الله تعالى أراد أن يبطل

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 328- 329.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 04.

حجج الناس ويبين لهم أنه لم يكن لهم من عذر في عدم فهم شرائعه و ذلك في أنه أرسل في كل أمة رسولا بلغتهم[1].

- **المثال الثاني:**

– قوله تعالى :" **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿11﴾**[2] إن العوامل الحجاجية (إن...إلا) و (ما...إلا) جاءت في هذا المثال لتؤكد حجة الأنبياء على أقوامهم بأن ما جاؤوا به حجة قاطعة و بينة ظاهرة على صدق رسالتهم ، وما اقترحتموه من الآيات فأمره إلى الله إن شاء أظهره وهو زائد على قدر الكفاية، وذلك ما أومئوا إليه بقولهم (وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي بمشيئته وإرادته وليس ذلك في قدرتنا[3]

- **العامل الحجاجي (إنما) :**

و رد في قوله تعالى :" وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿42﴾ [4]

جاء هنا العامل الحجاجي (إنما) كذلك ليقوي الحجة من كلام الله تعالى وذلك في تهديده للظالمين من أهل مكة بأن تأخيرهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية ليس إهمالا للعقوبة ولا لغفلته عن حالهم، وإنما لحكمة اقتضت ذلك وهم مرصدون ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف و تبقى مفتوحة لا تطرف من الفزع و الاضطراب[5]

---

[1]–تفسير المراغي ، ص 02.

[2]–سورة إبراهيم ، الآية 11.

[3]–تفسير المراغي ، ص05.

[4]–سورة إبراهيم ، الآية 42.

[5]–تفسير المراغي ، ص 14.

وهذا العامل الحجاجي قد أثبت أن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون بل إنه يمهل ولا يهمل، وهنا تكمن القيمة الحجاجية لأسلوب القصر بواسطة العامل الحجاجي (إنما) في هذه الآية.

- **التقديم و التأخير:**

كما ذكرنا سابقا فإن التقديم والتأخير من طرق القصر وقد وصف الإمام الجرجاني من قبل هذا الفن بأنه " باب كثير الفوائد جم المحاسن، يعبر لك عن بديعة ويقضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شفرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء و حول اللفظ من مكان إلى مكان "[1] ومن أبرز مسائل التقديم و التأخير في سورة إبراهيم عليه السلام نذكر ما يلي :

- **المثال الأول :**

قوله تعالى :" وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿49﴾ [2] نلاحظ في هذه الآية تقديم الحال ، وهو حال المجرمين الذين يقرن الله تعالى بعضهم إلى بعض في القيود ويضم كل إلى مشاركه في كفره وعمله ن وجاء هذا التقديم ليؤكد تبليغ وإنذار الله عز وجل ليذكر به أصحاب العقول الراجحة شو ليعلموا أن الله تعالى واحد لا شريك له وكذلك جاء هذا العامل الحجاجي ليبين عجز المجرمين و ذلهم يوم القيامة[3].

- **المثال الثاني :**

– تقديم المفعول الثاني على الأول وذلك لغرض بلاغي يوجبه السياق في أثناء الحديث فقد يأتي للاهتمام بالشكل الذي يؤثر على المعنى العام للآية ، وإنما الأمر يفرضه المعنى، ومن هذا التقديم في السورة :

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 16– 17.

[2]–سورة إبراهيم ، الآية 49.

[3]–تفسير المراغي ، ص 16.

قوله تعالى :" **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿47﴾**[1] وقد جاء هذا العامل الحجاجي المتمثل في تقديم المفعول الثاني على الأول ليؤكد ويدعم حجة أخرى وهي أن الله لا يخلف الميعاد ثم ذكر رسله ليعلم أنه ليس من شأن أحد أن يخلف وعده فكيف رسله الذين هم خيرته وصفوته[2]

وخلاصة القول أن هذا العامل الحجاجي كان المقصود من ورائه إقناع المخاطبين وتثبيتهم على الثقة بوعد الله عز وجل و تيقنهم بانجازه بتعذيب الظالمين وأنه منزل سخطه بمن كذب به و جحد بنبوته.

- **المثال الثالث :**

تقديم الأرض على السماء : قوله تعالى:" **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿48﴾**[3] فالعامل الحجاجي جاء في هذه الآية الكريمة ليبين التهديد والوعيد لأهل الأرض فقدمت الأرض في الآية الكريمة لهذه المناسبة[4] .

أي أنه تعالى ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض بأن تتطاير الأرض كالهباء وتصير كالدخان المنتشر ثم ترجع أرضا أخرى بعد ذلك حيث تتغير صفاتها، فتسير عن الأرض جبالها، و تفجر بحارها وتسوى، فلا يرى فيها عوج و لا أمت[5].

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية 47.

[2]-تفسير المراغي ، ص 16.

[3]-سورة إبراهيم ، الآية 48.

[4]-ينظر، حميد أحمد عيسى العامري ، التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ط1 ، 1996 ، ص 140.

[5]-تفسير المراغي ، ص 16.

3- التوكيد :

يعتبر التوكيد ركنا أساسيا من أركان البناء اللغوي والبياني زخرت به النصوص العربية ، ويستعمل بترتيب درجاته لغويا عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد طبقا لثلاث سياقات كما صنفها السكاكي[1]:

- الخبر الابتدائي والذي لا يستعمل المرسل فيه أي نوع من أنواع التوكيد.
- الخبر الطلبي وهو الذي يستعمل المرسل فيه أداة توكيد واحدة .
- الخبر الإنكاري ويستعمل المرسل فيه أكثر من أداة للتوكيد لإثبات صدقه.

وسنحاول تسليط الضوء على بعض الآيات من سورة إبراهيم عليه السلام لنتبين الوجه الحجاجي الذي يمثله أسلوب التوكيد في هذه الصورة :

نمـــاذج من السورة :

- **المثال الأول :**

قوله تعالى :" ... وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿5﴾[2] جاء هذا التوكيد في هذه الآية الكريمة بواسطة أداة التوكيد (إِنَّ) ليؤكد على نعم الله تعالى على بني إسرائيل وذلك في إخراجه إياهم من أسر فرعون وقهره وظلمه وغشمه وإنجائه إياهم من عدوهم وفلقه لهم البحر وتظليله إياهم بالغمام وإنزاله عليهم المن والسلوى إلى غير ذلك من النعم، فبعد هذه النعم التي أنعم الله عز وجل بها على بني إسرائيل، جاء التأكيد هنا ليبين أن كل هذه النعم من الله تعالى على بني إسرائيل و الذين أنقذهم الله من يد فرعون وأنجاهم مما كانوا فيه من العذاب المهين هي عبرة لكل صبار أي في الضراء شكور[3].

---

[1]-أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، ت، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 2، 1987 ، ص 170- 171.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 05.

[3]-تفسير ابن كثير ، ص 04.

وخلاصة القول أن هذا التوكيد جاء كحجة الغرض منها التنبيه والتذكير بوحدانية الله تعالى وقدرته لكل صبار شكور في المحنة والبلية وشكور في المنحة والعطية.

- **المثال الثانـي :**

قوله تعالى :" **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿7﴾**[1] جاء هذا التوكيد كذلك كحجة قوية للتأكيد على جزاء الكافرين بالعذاب الشديد ، فالله تعالى توعدهم إن هم جحدوا بهذه النعم و لم يقوموا بواجب حقها عليهم من شكر المنعم بها فإن مصيرهم هو العذاب الشديد وذلك بحرمانهم من هذه النعم شو سلبهم ثمراتها في الدنيا والآخرة ، فيعذبون في الدنيا بزوالها و في الآخرة بعذاب لا قبل لهم به[2].

فالتوكيد في هذه الآية الكريمة يحمل الحجة التي تقتضي الإقناع بنتيجة واحدة و هي أنه من شكر الله تعالى على مارزقه من النعم وسع عليه رزقه ومن شكره على ما أنعم عليه من صحة زاده إلى غير ذلك من النعم وفي المقابل توعد الله تعالى من يجحد بهذه النعم ويكفر بها فسيكون مصيره هو العذاب الشديد.

- **المثال الثالث :**

قوله تعالى:" **وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿30﴾** [3] أي تمتعوا بما أنتم فيه مما سيؤدي بكم إلى مهاوى الهلاك من الكفران وعبادة الأوثان والأصنام والسعي في إضلال الناس والصد عن سبيله ، ثم جاء التوكيد بالأداة (إن) على أن مرجعكم ومثواكم الوحيد والأخير هو النار وجاء هذا التوكيد كحجة قوية تؤكد أن الجزاء المحتوم للكافرين هو النار[4].

---

[1]-سورة ابر هيم ، الآية07.

[2]-تفسير المراغي ، ص03.

[3]-سورة إبراهيم الآية 30.

[4]-تفسير المراغي ، ص 10.

- **المثال الرابع :**

قوله تعالى :" وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿34﴾ [1] إن هذا التوكيد بالأداة (إن) جاء كبرهان و حجة على أن الإنسان الذي بدلّ نعمة الله عز وجل كفرا ، شاكر لغير من أنعم عليه بهذه النعم، هو بذلك واضع للشكر في غير موضعه، ذلك أن الله تعالى هو الذي أنعم عليه بما أنعم، واستحق إخلاص العبادة له فعبد هو غيره وجعل له أندادا ليضل عن سبيله، وذلك هو ظلمه وهو جحود لنعمه التي أنعم بها عليه، لصرفه العبادة إلى غير من أنعم بها عليه ، وتركه طاعة من أنعم عليه[2].

وكل هذا دليل على أن الإنسان ظلوم لنفسه بإغفال شكر النعمة وشديد الكفران والجحود لها.

4- أفعال الكلام :

إن للفعل الكلامي وظيفة تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها " وظيفته الحجاجية " التي تزيد من فاعليته الانجازية التي أرادها له أوستين وسيرل، ولا سيما المرتبطة بوظيفتي التأثير والإقناع[3]، ويستعمل المخاطب الفعل الكلامي المباشر عند ما يولي عنايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي ورغبته شفي أن يكلف المتلقي بعمل ما أو يوجهه لمصلحته من جهة وإبعاده عن الضرر من جهة أخرى، أوتوجيهه لفعل مستقبلي منعين ويفترض أن يتوجه المخاطب بخطابه إلى التكثير من فائدة المتلقي فيستعمل هذه

---

[1]-سورة إبراهيم الآية 34.

[2]-تفسير المراغي ، ص 11*.

[3]-مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث العربي الإسلامي ، دار التنوير ، الجزائر، ط1، 2008، ص 65.

الاستراتيجيات في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة عن قصده كالأمر والنهي الصريحين[1] في البداية ميز (أوستن) في الفعل الكلامي بين عناصر فعلية ثلاثة [2]:

- الفعل الكلامي : وهو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد و تركيب مخصوص ودلالة معينة، و قد يترجم إلى فعل النطق.
- الفعل التكلمي: هو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين، وقد يترجم إلى فعل الإنجاز .
- الفعل التكليمي : هو أثر الفعل التكلمي في المستمع، وقد أشار طه عبد الرحمان إلى مصطلح التكليم لأنه يعد أخص من الكلام ، وهو متعلق بالمخاطب ، ويترجم الفعل التكليمي إلى فعل الأثر أو التأثير.

ثم جاء (سيرل) واستخرج أربعة شروط للفعل الكلامي، وهي كالتالي :

1- شروط مضمون القضية: وهي التي تحدد أوصاف المضمون المعبر عنه بقول مخصوص.

2- الشروط الجوهرية : هذه الشروط تعين الغرض التواصلي من الفعل التكلمي، هذا الغرض الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة.

3- شروط الصدق : وهي تحدد الحال الاعتقادي الذي ينبغي أن يقوم به المتكلم المؤدي لهذا الفعل الكلامي.

---

[1]- حكيمة بوقرمة، دراسة للأفعال الكلامية في القرآن الكريم،مجلة الخطاب، جامعة ت.وزو،ع3 ،2008 ص11.

[2]-طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان ، ص260.

4- الشروط التمهيدية : تتعلق بما يعرفه المتكلم من قدرات واعتقادات وإرادات المستمع ومن طبيعة العلاقات بينهما.

إن قوة أفعال الكلام تكمن في الأثر الذي يتولد من القول و الذي لا يتحقق بدوره إلا بأمرين اثنين سواء تعلق الأمر بالخبر أو الإنشاء، هذين الأمرين هما:

بيان وجوب مطابقة الكلام لحال المستمعين و المواطن التي يقال فيها ، و المعاني المستفادة من الكلام ضمنا بمعونة القرائن[1]

وسوف نمثل أولا من سورة إبراهيم عليه السلام للجمل الإخبارية التي تمثل أنموذجا للحجاج والإقناع في هذه السورة الكريمة:

أ – الأفعال الإخبارية :

*** المثال الأول :**

قوله تعالى "**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿1﴾** [2] أي هذا الكتاب أنزلناه إليك أيها الرسول لتنقذ الناس من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان وضيائه، وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى، بما اشتمل عليه من واضح الآيات البينات المرشدة إلى النظر في حقائق الكون الدالة على وحدانية الله تعالى، وأنه لا شريك له و أن الواجب عبادته وحده ، ثم دعاؤه لجلب النفع، وكشف الضر، وفيها أيضا سعادة البشر وصلاحهم في الدنيا والآخرة ، وذلك بتوفيق الله تعالى ولطفه بهم بإرسال نور الهدى إلى قلوبهم فيسلكون طريق الصلاح والفلاح، وهو الطريق الذي ارتضاه الله لخلقه وشرعه لهم، وهو العزيز الذي لا يغالب، المحمود في جميع أفعاله وأقواله وأمره ونهيه[3] فالمتمعن لمعاني هذه الآيات الكريمة من سورة إبراهيم يجد أنها تضمنت جملا خبرية فالله تعالى يخبر بصفات كتابه العظيم ويثبن أنه معجزة نبيه محمد (ص) فجاء الأسلوب الخبري ليؤكد للإقرار بمعجزة الله لنبيه، وليكون بمثابة الكلام

---

[1]– أوستن ، نظرية أفعال الكلام، ت، عبد القادر قنين ، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1991، ص 133.

[2]–سورة إبراهيم ، الآية 01.

[3]–تفسير المراغي ، ص 01.

حين يكون جاهلا لحكمه أو مضمونه فجاء الخطاب على أساس لا ينبغي فيه للإنكار، وهو ينسجم مع منطق التلقي حيث تقتضي إقامة الحجة على المتلقي أن يعرف أولا وهنا يتحقق قانون الإفادة من أفعال الكلام فحجاجية أفعال الإخبار هنا تكمن في التأكيد على أن إنزال القرآن الكريم هو من عند الله على نبيه محمد (ص) لنفي ما زعمه الكفار الذين كانوا يطعنون في صدق نبوته عليه الصلاة والسلام ويكذبون أن القرآن هو كتاب منزل من الله تعالى إذن ففي هذه الآيات إخبار و إفادة ذات قيمة حجاجية حيث جاءت كحجج تؤكد عدة قضايا منها :

- أن إنزال القرآن الكريم هو من عند الله تعالى على نبيه محمد (ص).
- أن هذا الكتاب جاء ليخرج الناس من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان وضيائه.
- أن هذا هو الطريق الذي ارتضاه الله تعالى لخلقه و شرعه لهم.
- **المثال الثانـي :**

قوله تعالى :" **اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿2﴾** [1] أي هو الله المتصف بملك ما فيهما خلقا وتصرفا وتدبيرا فالمتمعن لمعاني هذه الآيات الكريمة يجد أنها تضمنت جملا خبرية كذلك مفادها الدلالة على عظمتته عز وجل خالق الأكوان المنفرد بالعظمة والسلطان، وهذا كله للتنبيه إلى أنه من أهم مقاصد هذا الدين أن يكون في المسلمين حكماء يتفهمون حقائق هذا الكون ويدركون أسرار بدائعه ، وما تقدمه لنا من الخير العميم الذي ينتفع به الإنسان والحيوان، ثم توعد الله تعالى الذين جحدوا آياته كفروا بوحدانيته توعدهم بالهلاك بشديد العذاب يوم القيامة لمن كفر به ولم يستجب لدعوته بإخلاص التوحيد لخالق السماوات والأرض، وترك عبادة من لا يملك لنفسه شيئا بل هو مملوك له تعالى لأنه بعض ما في السماوات والأرض[2].

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية 02.

[2]-تفسير المراغي ، ص ، 1- 2

وهذه الجمل الخبرية هي بمثابة الحجج التي حققت فائدة الوصول إلى إتباع قوله والترغيب في الإيمان بالله تعالى و وحدانيته والترهيب من عاقبة الكفر وما ينجر عنه من العذاب الشديد .

- **المثال الثالث :**

قوله تعالى : " **وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿49﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿50﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿51﴾** [1] لقد شكلت الجمل الخبرية في هذه الآيات الكريمة بناءا حجاجيا يثبت عجز المجرمين وذلهم، بحيث وصفهم الله عز وجل بجملة من الأمور وهشي أنه يقرن بعضهم إلى بعضهم في القيود، ويضم كل إلى مشاركه شفي كفره وعمله ، كما أن جلودهم تطلى بالقطران حتي يعود طلاؤها كالسرابيل ليجتمع عليهم أربعة ألوان من العذاب : لذع القطران وحرقته وإسراع اشتعال النار في الجلود واللون الأسود الموحش ونتن الرائحة ، كما أن وجوههم تعلوها النار وتحيط بها وتسعر أجسامهم المسربلة بالقطران، وإنما ذكرت الوجوه مع أن ذلك يكون لسائر الجسم لكونها أعز الأعضاء الظاهرة وأشرفها، كما أثبتت هذه الجمل الخبرية نتيجة ألأخرى وهي أن الله تعالى فعل ذلك بهم جزاءا وفاقا بما كسبوا في الدنيا من آثام لكي يثيب كل نفس بما كسبت من خير أو شر فيحاسب جميع العباد شفي أسرع من لمح البصر [2] .

إذن فقوة أفعال الكلام الإخبارية قد وجهت مسار الحجاج إلى الإقناع بما يتضمنه من حقائق، وهذا ما ساهم في تحقيق الغرض المقصود من الكلام وهو تحقيق العظة والاعتبار.

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية 49-50-51.

[2]-تفسير المراغي ، ص 16.

ب- الأفعال الإنشائيـة :

إن التركيب الإنشائي له دور مهم في العملية الحجاجية فكثيرا ما تتبني الحجة في تركيب إنشائي وكثيرا ما تعضد التراكيب الإنشائية حججا وذلك بما توفره من إثارة ، وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس، فالتركيب الإنشائي يثير المشاعر، فالإثارة ركيزة كثيرا ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي [1]

أ- الاستفهـام :

إن العمل الأساسي الذي ينجز بالسؤال هو عمل الحجاج ش، وهو دلالة قاطعة على أن الاستفهام يختص دون بقية الأعمال بأداء وظيفة ما قد تدرك قيمتها بالتأمل في قيمة العمل الحجاجي في المخاطبات العامة ، وقد توصل الباحثون إلى أن قيمة العمل الحجاجي سواء أتعلف ذلك بالاستفهام الحقيقي أم الاستفهام غير الحقيقي[2] وقد أدرجه كل من (أوستن) و(سيرل) ضمن الأفعال الإنجازية ، كما ميز (ديكرو) و(أنسكومر) في فصل من كتابهما " الحجاج في اللغة " نوعا من الاستفهام و أطلقا عليه الاستفهام الحجاجي ش، وهو نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية [3]

بمعنى أن الاستفهام يحمل افتراضات غير مصرح بها تجعله يحمل طاقة حجاجية ويرى (ديكرو) و (أنسكومر) أن الغاية من الاستفهام تتمثل في أن نفرض على المخاطب إجابة محددة يمليها المقتضى الناشئ عن الاستفهام، فيتم توجيه دفة الحوار الذي نخوضه معه الوجهة التي نريد وفي مايلي سنحاول أن نبين دور الاستفهام في العملية الحجاجية في سورة إبراهيم عليه السلام :

---

[1]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص 140.

[2]-ينظر، ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ، 2009- 2010.

[3]-أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، ص 57.

نماذج من السورة :

- **المثال الأول :**

قوله تعالى :" **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴿9﴾** [1] جاء الاستفهام في هذه الآية الكريمة للتوبيخ والتقرير مشكلا بذلك دليلا وحجة الغرض منها تذكير نبينا موسى عليه السلام لقومه بأيام الله بانتقامه من الأمم السابقة المكذبة بالرسل ويهدف هذا الاستفهام كذلك إلى تخويفهم بمثل هلاك تلك القرون، فموسى عليه السلام عندما عاين بوادر كفر قومه وعصيانهم و تمردهم ارتقى في تذكيرهم ، وبالغ في ترهيبهم ،ة فبعد أن ذكرهم بانتقام الله تعالى أن هم جحدوا بنعمه ضرب لهم بعض الأمثلة على ذلك من الأمم السابقة قوم نوح وعاد وثمود وجاء هذا الاستفهام كحجة تبين إظهار الأنبياء لحججهم الواضحة ودعوتهم لأممهم إلى الإيمان سو إلجائهم إلى ذلك بالدليل الساطع والحجة البالغة[2].

والسؤال ليس مقصودا لذاته لأن المتفهم لا يحتاج في الحقيقة إلى إجابة المخاطب ولا هو منتظر له، وإنما وظف السؤال حتى يكون مثبتا لذلك الجواب المفترض وهو تذكير موسى عليه السلام لقومه بأيام الله بانتقامه من الأمم السابقة المكذبة بالرسل[3] .

- **المثال الثاني :**

قوله تعالى :" **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴿10﴾** [4] يبدأ جواب الرسل لمكذبيهم بعد أن قابلوهم بالإنكار والإعراض والشك باستفهام إنكاري (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ) ومورد الإنكار هو وقوع الشك في وحدانية الله تعالى أو في وجوده و أدخلت همزة الاستفهام المراد بها الإنكار على الجار والمجرور لأن مدار الإنكار ليس في الشك نفسه و إنما في الجار والمجرور (في الله) لذلك فقد جاء هذا الاستفهام كحجة الغرض منها إنكار

---

[1]-سورة إبراهيم ، الآية09.

[2]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ص 91 – 92.

[3]-تفسير ابن كثير ، ص 06.

[4]-سورة إبراهيم ، الآية 10.

الشك في وجوده سبحانه وتعالى أو وحدانيته لأن ذلك ينبغي ألا يتطرق إليه أي شك و دلائل وحدانيته ووجوده ناطقة بذلك وشاهدة به، ولم يكتف المرسلون بهذا الجواب بل ذكروا بعد إنكارهم على الكفار ما يؤكد ذلك الإنكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوده سبحانه وتعالى ووحدانيته فهو خالق السموات والأرض و ما فيهما من المخلوقات الأمر الذي ينسف شكهم وكفرهم لأن من كان هذا شأنه و تلك صفاته فمحال أن يتطرق إليه شك من إنسان عاقل وذلك أحد مظاهر كمال قدرته [1].

- **المثال الثالث :**

قوله تعالى :" **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴿28﴾** [2] جاء الاستفهام في هذه الآية الكريمة لغرض التشويق والتعجب ثم اتجه السياق بعد ذلك للحديث عن هؤلاء الطغاة والمتكبرين الذين بدلوا شكر نعمة الله كفرا وكانوا سببا في حلول أقوامهم دار الهلاك وهي جهنم ، وهذا ما يكشف لنا أحوال النفوس البشرية عندما تحييد عن طريق ربها فقد أعطاهم الله تعالى علم الكتاب فغيروا وبدلوا واستطالوا عل الناس وظلموهم وتعاملوا بالربا و الرشوة وأكلوا أموال الناس بالباطل وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه فبدلوا نعمة الله عليهم إلى الكفر [3] .

- **المثال الرابع :**

قوله تعالى:" **أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿44﴾** [4] جاء هذا الاستفهام لغرض التوبيخ والتقرير فالله سبحانه وتعالى يرد على طلب هؤلاء الكفار الطغاة الظالمين الذين يتمنون ويطلبون تأخير الحساب، حيث يرد عليهم المولى عز وجل موبخا مقرعا لهم

---

[1]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ص 98 – 99.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 28.

[3]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ص 169- 170.

[4]-سورة إبراهيم ، الآية 44.

حيث ساقهم إلى ساحة الخطاب ليقذف في وجوههم هذا الرد الصارم المخيب لأمنيتهم يذكرهم بما قالوه تجبرا و تكبرا و جهلا[1]

وخلاصة القول شأن هذا الاستفهام ورد في هذه الآية الكريمة كدليل يثبت أن يوم الحساب آت لا محال وأن الله تعالى يمهل و لا يهمل.

ب- النهي و الأمر :

إن النهي والأمر من الأفعال الإنجازية لتي تهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، ومن نماذج النهي والأمر في سورة إبراهيم عليه السلام نذكر ما يلي :

نماذج من السورة :

- **المثال الأول :**

قوله تعالى :" **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿47﴾** [2] إن النهي الوارد في هذه الآية الكريمة هو بمثابة دليل وحجة تثبت أن الله سبحانه و تعالى ل يخلف وعده أبدا ، لأن هذا أمر جائز بالنسبة له سواء أكان من وعده رسولا أم كان غير رسول فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته ، فالمقصود إذن هو توكيد وعده سبحانه وتعالى لرسله الكرام عليهم السلام[3]

إذن فالفعل الكلامي المتمثل في النهي جاء ليؤكد لنا " أن الله تعالى لا يخلف الميعاد و أنه سينصر عباده الصالحين في الحياة والدنيا، ويوم يقوم الأشهاد "[4] .

- **المثال الثاني:**

---

[1]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ص 229- 230.

[2]-سورة إبراهيم ، الآية 47.

[3]-صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ص 233- 234.

[4]-تفسير المراغي ، ص 23.

– قوله تعالى :" **قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿30﴾** [1] جاء الأمر في هذه الآية الكريمة كدليل وحجة الغرض منها المبالغة في التهديد والوعيد الشديد لأولئك المنحرفين عن جادة الحق والصواب، الضالين لأنفسهم والمضلين لأقوامهم.

والمعنى: قل لأولئك الضالين المتعجب منهم: تمتعوا بما أنتم عليه من المخالفات والشهوات حتى حين، فإن مصيركم إلى النار وفي التهديد بالأمر كذلك نعي عليهم، وإيذان بأنهم لشدة مجانبتهم الحق، وفرط انهماكهم في الباطل وعدم انزجارهم، لجديرون بأن يغلق معهم القول، وتمسك عنهم النصيحة، ويتركوا وشأنهم عما هم عليه من الباطل ، بل يؤمرون بمباشرة ذلك مبالغة في الإعراض منهم، وفي خذلانهم والتخلي عنهم وتأييسا من إيمانهم ومسارعة إلى بيان عاقبة ما اقترفوه، ويقال لهم (تَمَتَّعُوا) بما أنتم فيه والذي من جملته جحود نعم الله تعالى واستتباع الناس في عبادة الأصنام (فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) لا غيرها ، فلا بد لكم من تعاطي أي فعل ما يوجب هذا المصير المحتوم ، وفي هذا كما قلنا من المبالغة في التهديد و الوعيد مافيه بما لا يوصف[2]

إذن : فعل الأمر الوارد في هذه الآية الكريمة يكتسب بعدا حجاجيا إذ تضمن حجة تفضي إلى نتيجة واحة وهي " أن الكفار مهما تمتعوا بما هم فيه من الكفر وعبادة الأوثان والأصنام السعي في إضلال الناس والصد عن سبيل الله فإن مرجعهم الوحيد ومآلهم الأخير هو جهنم[3]

- **المثال الثالث :**

قوله تعالى:" **قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ... ﴿31﴾** [4]جاء في هذه الآية الكريمة أمر بالعبادة البدنية المتمثلة في الصلاة والعبادة المالية المتمثلة في الصدقات والزكاة ، فهو رسالة فورية يجب على الرسول (ص) إبلاغها فور تلقيها، ووسط

---

[1]–سورة إبراهيم ، الآية 30.

[2]–صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ص 176– 177.

[3]–تفسير المراغي ، ص 11.

[4]–سورة إبراهيم ، الآية 31.

الرسول (ص) في إبلاغ تلك الرسالة أوهذا الأمر لأنه صلى الله عليه وسلم هو المعلم والمرشد والهادي لأمته وخصت الصلاة والنفقة بالذكر لأنهما كانتا المفروضتين في مكة حينذاك فلم يكن فرض فيها غيرهما.

وذكر المؤمنون بأخص أوصافهم وأشرفها وهو الإيمان ليتناسب ذلك مع خصهم بالإضافة إلى ضميره سبحانه حيث قال (قُلْ لِعِبَادِيَ) وفي تلك الإضافة ما فيها تشريفهم والتنويه بشأنهم، وفي إضافتهم إلى ضميره سبحانه أيضا تحبيب لهم فيه و فيها أيضا إشارة إلى أنهم المقيمون لوظائف العبودية، الموفون بحقوقها وواجباتها أي أن الغرض من هذا الأمر الدوام والاستمرار[1] .

– لقد لعبت الأفعال الكلامية الخبرية منها والإنشائية دورا حجاجيا مهما يهدف إلى الإقناع وهذا ما يدل على أن " الخطاب القرآني فيه من أساليب الحوار ومظاهر التواصل ما يعجز الدرس الحديث الإلمام بها، وكلها تجسد الإستراتيجية الإقناعية والمنهجية المثلى في التحاو، حتى يتسنى للطرف الآخر استيعاب الآليات وتفهم الخطاب ومن ثمة تبني الاعتقاد، وهي أساليب متصلة بمعاني أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة "[2]

[1]–صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ص 169– 170.

[2]–عبد الهدي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص ،481– 482

لقد كان الهدف من هذه الدراسة الكشف عن دور الحجاج القرآني ومساهمته في الإقناع، وذلك من خلال عظمة القرآن في اختيار الألفاظ وانسجامها، ودقتها في تأدية وتوصيل المعنى، ولعل سورة إبراهيم –عليه السلام– من أهم القصص والعبر التي جاءت كاملة في القرآن وذلك لمعرفة القيم والدروس وأسلوب الحجاج المتوفر فيها، ومن أهم نتائج التي توصلنا إليها كالتالي:

1. تعددت مصطلح الحجاج في الأدلة عليه، وجاء في القرآن بصيغ مختلفة وارتبط بمصطلحات لطالما كانت مرادفات له كالجدل، الحوار، البرهان والمناظرة...
2. ورد مصطلح الحجاج في القرآن للرد على أصحاب الكفر والنفاق ولإبطال الباطل.
3. الحجج الواردة في القرآن تتميز بالإحكام والمتانة، وذلك مراعيا مدركات الناس.
4. الحجاج القرآني، يتيح الفرصة للتفكير والمناقشة، ويستخدم آليات الإبانة والإبلاغ بواسطة الأدلة العقلية والفطرية.
5. يتوفر النص القرآني على استراتيجيات بلاغية تخدم مقومات الحجاج والإقناع.
6. هناك عاتقة واضحة بين الحجاج والإقناع، فهو آلية أو وسيلة تضفي إلى الإقناع فهدف الحجاج هو الإقناع.
7. الحجاج القرآني هو خطاب صالح في كل زمان ومكان فهو لا يستثني زمنا، يستهدف إرشادهم جميعا مراعيا تدرج الفهم والعقل.
8. 9–الخطاب الحجاجي قوى طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تظهر المعنى بطريقة أوضح واجل.
9. احتل المتلقي مكانة الخطاب القرآني وذالك من خلال توجيه الخطاب إلى العقل، داعيا إياه بالتعقل.
10. وسورة إبراهيم هي السورة الرابعة عشر بترتيب المصحف الشريف، وهي الثانية والسبعون بترتيب النزول، ومجموع آياتها اثنتان وخمسون آية، وهي سورة مكية باستثناء الآيتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين.
11. كما انه لا يخفى أن للحجاج حظ البلاغة وذلك أهم ما تميزت به السورة الكريمة، وذلك في: المجاز والكناية أتيا كنمط للتعبير الذي أوضح بمهارة واختيار للألفاظ وذلك

لإيجاد صلة بين المعنى الأصلي والمجازي، وبذلك قد أدتا وظيفة حجاجية متمثلة في استفزاز المتلقي شعوريا والتأثير فيه.

12. التشبيه من ألوان التعبير الأنيق الذي يميل إليه العديد من الناس، وقد آظفى عليه أي السورة إقناعا بتوصيل الفكرة بصورة واضحة خالية من النقص، وذلك بربط بين المشبه والمشبه به، وعليه يعد التشبيه آلية حجاجية في نقل المشاهد الغير المرئية إلى مرئية.
13. الإستعارة هي الأخرى لا تخرج القصة عن واقعيتها، بل يعكس تأثيرها في الواقع كأنها تمثيل حي لواقع.
14. وعلم البديع بأنواعه –محسنات لفظية ومعنوية – هو الأخر أظفى على السور قوة وحدة بسلب عقل المتلقي ولفت انتباهه وإقناعه بفحواه.
15. أما الروابط والعوامل الحجاجية فساهمت في ربط الأحداث ومتانتها، وذلك لتحقيق نتيجة واحدة، فقد شكل التوكيد ركنا أساسيا إذ بين اثرا مهما في كشف الحقائق وما تخفيه الأنفس من ميول وأهواء، ومكنوناتها الدفينة.
16. تجلت القيم الحجاجية في السورة ككل من بداية آياتها إلى أخرها، وبذلك يمكن أن نقول أن سورة إبراهيم نسيج متكامل يعكس الهدف، مقدما حجة وبرهانا بدلائل يسلم لها العقل.

وهذا البحث يعتبر لبنة بسيطة في بناء شامخ لم يكتمل لأن أسلوب الحجاج عميق في مضمونه وتوجيهه، والبحث يعتبر حجرة صغيرة في سد كبير، أو صرح مشيد، والرجاء أن يضيف الأتي واللاحق إلى السابق، وبالله العون وعليه التوكل.

وبعد هذا، لم يبق لي سوى الدعاء من اجل ينجح هذا العمل والحمد لله رب العالمين.

والله اعلم وله الحمد من قبل ومن بعد.

❖ **القرآن الكريم:**

1. سورة البقرة .
2. سورة التوبة.
3. سورة الرعد.
4. سورة إبراهيم.
5. سورة القصص.
6. سورة غافر.
7. سورة الشورى.
8. سورة التغابن.
9. سورة القيامة.

❖ **المصادر والمراجع:**

أ-الكتب:

1.ابن الأثير ضياء الدين: -كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ترجمة: نوري حمودي حاتم الضامن، هلال ناجي، منشورات جامعة الموصل.

- المثل السائر، ترجمة: محمد محي الدين، مطبعة الحلبى.

2. ابن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000، الجزء 24.

3. ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، مادة حجج.

4.أبو البقاء الكفوي: الكليات، تر: عدنان درويش محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، 1998.

5. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.

6. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر مفتاح العلوم ، ترجمة نعيم زرزور، دار الكتب

بن محمد بن علي السكاكي : العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1987 .

7. الإمام ناصح الدين عبد الرحمان المعروف ابن الحنبلي: استخراج الجدال من القرآن الكريم، تحقيق: زاهر عواض الألمعي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيرون، لبنان، 1998.

8. أوستن : نظرية أفعال الكلام، ت، عبد القادر قنين ، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1991.

9.محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 2002.

10.بروتون فيليب جوتييه: -تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، الطبعة الأولى، 1432هـ-2011.

-الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشيال وعبد الواحد التهامي العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013.

11. بوقرة نعمان: المصطلحات الأساسية، في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى، 2009.

12. بومزبر الطاهر بن حسين: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007.

13.الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: -البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، الطبعة السابعة، 1418هـ، الجزء الأول.

-كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1384هـ، الجزء الأول.

14.الجرجاني عبد القاهر: –أسرار البلاغة، ترجمة: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، الطبعة الأولى، 1412هـ.
–دلائل الإعجاز، ترجمة محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني.
–معجم التعريفات، ترجمة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

15.جودي ليلى: استراتيجية التواصل في البلاغة القرآني، دار غيدا للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2012.

16. حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى ، 2010 .

17.حمداوي جميل: التداوليات وتحليل الخطاب، الطبعة الأولى، 2015.

18. حميد أحمد عيسى العامري: التقديم والتأخير في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1996 .

19. ختان جواد: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنزو المعرفة، عمان، الطبعة الأولى 2016.

20. الدريدي سامية: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1432هـ.

21. الراضي رشيد: الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وآنسكومر، مجلة عالم الفكر، العدد الاول، سبتمبر، 2005 .

22. الشريف الرضي: لخيص البيان في مجازات القرآن، طهران، مجلس الشورى،1327 هـ .

23. صابر الرويني: تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي .

24. صادق مثنى كاظم: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2015.

25.صولة عبد الله: –في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، الطبعة الأولى.
–الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية.
–الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، من خلال مصنف في الحجاج " الخطابة الجديدة " لبرلمان و تيتيكا " ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: إشراف حمادي صمود.

26. ضيف شوقي: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الطبعة الأولى، دون تاريخ.

27.أرسطو(1979): الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار القلم بيروت.

28. عادل أحمد صابر الرويني: تأملات في سورة إبراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، وحدة البحوث والدراسات، دبي، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى، 2013 .

29. عادل عبد اللطيف: بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2013.

30. عبد الباقي محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ.

31. عبد الرحمان حسن حنبكة: –البلاغة العربية ، أسسها و علومها و فنونها ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الجزء الأول، مج2 ، 1993.
–ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة السادسة، 2002.

32. عبد الرحمن طه:

-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1998.

-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية.

33. عبد القاهر الجرجاني:

-أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، المقدمة.

-دلائل الإعجاز ت، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001 .

34.عبد الهادي بن ظافر الشهري:

إستراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية.

35. عز الدين الناجح:

العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى، 2011 .

36. العزاوي أبو بكر:

اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الطبعة الأولى، 2006.

37. العسكري أبو هلال الحسين بن عبد الله:

كتاب الصناعتين، ترجمة: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1371هـ-1952.

38. علي سلمان:

النظرية الحجاجية في البلاغة العربية تكاد تكون مفقودة ، صحيفة الوسط البحرينية، العدد: 2750 ، مارس 2010.

39. عمران قدور:

البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى، (2012).

40. العمري محمد: –في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، الطبعة الثانية.

–البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2012.

41. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها و أفنانها، دار الفرقان ن اربد، الأردن ، الطبعة 4، 1997.

42. فضل صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، 2009.

43. القرطاجي أبو الحسن حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ترجمة: محمد الحبيب أبو الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986.

44. محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم، فعالية في بناء العقلية الإسلامية، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، باب الواد، الجزائر، دون تاريخ.

45. محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1991.

46. محمد سالم محمد أمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2008 .

47. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم و بيانه ، 161/13، مط ، سليمان زادة ، الطبعة الأولى ، 1425.

48. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية للأفعال الكلامية في الترجمة العربي الإسلامي، دار التنوير، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.

49. مسكين حسن: الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، الطبعة الأولى.

50. مسلم مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، 2006.

51. مشبال محمد: في بلاغة الحجاج، دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى.

52. مطلوب أحمد: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.

53. المغامسي آمال يوسف: الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر ،تونس،الطبعة الأولى، 2015.

54. مهابة محفوظ ميارة: مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 81،الجزء3

55. ناصر عمارة: الفلسفة والبلاغة، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى.

56. هاجر مدقن: -آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، العدد5، 2005.

57. وليد منير: النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1997.

ب. المقالات و المجلات:

1.مقـــال: "**الولي محمد**" مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، العدد2، مجلد40، 2011.

2.مقال:" **الريفي هشام**" الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود.

3. مقال: "**محمد العبد**" النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع.

4.مقال: "**القرشي عالي سرحان**" قلق البحث عن علاقات الاستعارة عند عبد القاهر، مجلة جذور، جدة، الجزء الأول4، مج 7، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003.

5. مقال: "**حمام بلقاسم**" البلاغة العربية وآلية الحجة، مجلة الأثر، مجلة الأداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005.

1.مجلة الخطاب دراسة للأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد الثالث ،2008 .

ج- المذكرات

1. ابتسام بن خراف: الخطاب الحجاجي السياسي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009- 2010.

2. الطلبة محمد سالم ومحمد الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى،2008.

3. عمر العساكر: الجدل في القرآن الكريم، خصائصه ودلالاته، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004- 2005 .

د.التــفسير

1. تفسير ابن كثير.

2. تفسير المراغي.

لقد كان الهدف من وراء دراستي للحجاج في النص القرآني في منطلقاته المنطقية والبلاغية، والتداولية، لإظهار أهم آليات النظرية الحجاجية وتقنياتها التي تصل بالنص التخاطبي لأعلى درجات التفاعل والتواصل بين متكلمه ومتلقيه لتحقيق متلازمة الإفهام التي تصل به للإقناع ليكون وسيلة لاذعان المتلقي وتسليمه لما يطرح عليه، ولتحقيق هذه الغاية قسمت بحثي إلى مقدمة، فصل تمهيدي، الفصل النظري والفصل التطبيقي وخاتمة.

فيما يخص الفصل التمهيدي فقد جعلته حول مفهوم الحجاج حيث حاولت من خلاله بيان الدلالة المعجمية اللغوية للحجاج في المعاجم العربية والقواميس الغربية وكذا الدلالة الاصطلاحية وجاء الفصل النظري تحت عنوان " الحجاج مقاربة نظرية "وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الحجاج في الدراسات العربية القديمة والحديثة ثم أنواع الحجاج وآلياته، أما في المبحث الثاني فجاء بعنوان "العملية الحجاجية" حيث تكلمت فيه عن خصائص النص الحجاجي ثم أنواع الحجج ودورها في عملية الإقناع وفي الأخير تطرقت إلى العوامل والروابط الحجاجية، وفي المبحث الثالث الذي جاء معنونا" الحجاج في القرآن الكريم "فقد تحدثت عن دلالة الحجاج في القرآن الكريم وحجاجية المفردة القرآنية وفي الأخير سلطت الضوء عن أهم سمات الخطاب الحجاجي في القرآن في حين عنونت الفصل التطبيقي "آليات الحجاج في سورة إبراهيم" حيث أفردت هذا الفصل لتطبيق الآليات الحجاجية البلاغية منها واللغوية على السورة الكريمة وأخيرا ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج إلى توصّلت إليها.

الكلمات المفتاحية:

الحجاج– البلاغة– النص القرآني– الروابط الحجاجية –سورة ابراهيم

الفهرس

تشكرات .....

الإهـداء.....

مقدمـة..... أ-ج

الفصل التمهيدي: مفهوم الحجـاج

المبحث الأول: مفهوم الحجاج..... 02

المطلب الأول: الحجاج لغة..... 02

المطب الثاني: مفهوم الحجاج في القرآن الكريم..... 04

المطلب الثالث:الحجاج في الحديث النبوي..... 05

المبحث الثاني: مفهوم الحجاج اصطلاحا..... 06

المطلب الأول: الحجاج اصطلاحا..... 06

المطلب الثاني:الحجاج عند العرب..... 08

المطلب الثالث: الحجاج عند الغربيين..... 14

المطلب الرابع: التواصل والحجاج في القرآن الكريم..... 20

الفصل النظري: الحجـاج مقاربة نظرية

المبحث الأول : الحجاج و متعلقاتـه..... 24

المطلب الأول : الحجاج في الدراسات العربية القديمة و الحديثة 24

المطلب الثاني : أنواع الحجاج 27

المطلب الثالث : تقنيات الحجـاج و آلياتـه..... 29
المبحث الثاني : العملية الحجاجية 33
المطلب الأول : خصائص النص الحجاجي 33
المطلب الثاني : الحجج أنواعها و دورها في عملية الإقناع 35
المطلب الثالث : العوامل و الروابط الحجاجيـة 37
المبحث الثالث: الحجاج في القرآن الكريــم..... 40
المطلب الأول : دلالـة الحجاج في النص القرآنــي..... 41
المطلب الثاني : حجاجية المفردة القرآنية 45
المطلب الثالث : خصائص الحجاج في الخطاب القرآني..... 49

الفصل التطبيقي: آليات الحجاج في سورة إبراهيم-عليه السلام-

تمهيـد..... 53
تعريف عام بسورة إبراهيم – عليه السلام – 54
المبحث الأول : الآليات البلاغية للحجاج في سورة إبراهيم – عليه السلام- 56
المطلب الأول: المجاز العقلي والمرسل..... 56
المطلب الثاني: التشبيه التمثيلي أو الصور التمثيليـة..... 61
المطلب الثالث: الكنايــة 63
المطلب الرابع: الاستـعارة 65
المطلب الخامس: الطبـاق..... 68
المبحث الثانـي : الآليات اللغويـة 71

المطلب الأول: الروابط الحجاجية 71
المطلب الثاني: العوامل الحجاجية..... 78
المطلب الثالث: التوكيد 84
المطلب الرابع: أفعال الكلام 86
خاتـمة..... 98
قائمة المصادر والمراجع..... 100
الملخص..... 113
السيرة الذاتية..... 114